الشيخ
حسين محمد أبو سردانة الفالوجي الفلسطيني

رضي الله عنه

(١٨٨٠م -١٩٤٨م)

سيرة ومسيرة

إعداد

عرفات خضر سالمان
الجورة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع
٣٤٠٨ / ٢٠٢١

الشيخ

حسين محمد أبو سردانة الفالوجى الفلسطينى

رضي الله عنه

(١٨٨٠م_١٩٤٨م)

(سيرة ومسيرة)

إعداد

عرفات خضر سالمان

الجـــورة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله قبل كل شئ ، بسم الله بعد كل شئ ، بسم الله مع كل شئ ، بسم الله في كل شئ ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض و لا في السماء و هو السميع العليم .... بسم الله و الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا طاهرا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه .. و أشهد أن لا إله إلا هو سبحانه و تعالي لا يوفق إلي حميد الصفات إلا هو ، و لا يصرف عن سيئها إلا هو بيده كل شئ ، و هو علي كل شئ قدير .. و نستغفره تعالي و نتوب إليه و هو التواب الرحيم ،و نستهديه فهو الهادي إلي صراطه المستقيم ، و نرجوه سبحانه و تعالي أن يهئ لنا من أمرنا رشدا.. و أشهد أن سيدنا و مولانا محمدا صلي الله عليه و سلم عبده و رسوله ، السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، اللهم صل و سلم و بارك عليه عدد من مضي من خلقك و من بقي ، و من سعد منهم و من شقي ، صلاة تستغرق العد و تحيط بالحد ، لا غاية لها و لا انتهاء ، ولا أمد لها و لا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك و لا منتهي لها دون علمك ، وعلي آله و أصحابه كذلك و الحمد لله علي ذلك , و بعد :

إن الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية طريقة صوفية سنية ومدرسة تربوية مستندة في منهجها و تربيتها وأورادها وأذكارها و مبادئها علي الكتاب والسنة وآثار الصحابة و التابعين و إجماع علماء الأمة والصالحين ، جددها غوث عصره الإمام المجدد الشيخ (أحمد بن مصطفي العلاوي) عام 1909م في مستغانم بالجزائر و كانت قبل ذلك تسمي بالدرقاوية نسبة إلى سيدى(العربى الدرقاوى)، ومنها انتشرت هذه الطريقة في جميع بلدان العالم شرقا و غربا حتي وصلت إلينا علي أيدي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... هؤلاء الرجال أصبحوا بما قدموه و ما قاموا به من مجهودات و ما حملوه من أمانات تنوء عن حملها الجبال ، أصبحوا بذلك حلقات في سلسلة الطريقة الذهبية و سندها المتصل...

فالشيخ (العلاوى)غوث العصر أعطي الإذن للشيخ (حسين أبو سردانة) الذى نشر الطريقة في فلسطين .. و الشيخ أبو سردانة أعطي الإذن لتلميذه الشيخ (أبو أحمد الفالوجي) الذي نشر الطريقة في غزة و سيناء .. والشيخ(أبو أحمد الفالوجى) أعطي الإذن لتلميذه (الشيخ خلف الخلفات) في سيناء ..وأعطى آخرين كل في بلده ...

و لما كانت الدعوة إلي الله تقتضى الكتابة عن الأولياء والصالحين فقد أكرمنا الله تعالي و أنعم علينا بنعمته الواسعة بأن وفقنا أن نكتب عن هؤلاء الرجال مشايخنا رجال طريقتنا العلاوية الدرقاوية الشاذلية في سلسة كتب عن : شيخنا الشيخ خلف ، والشيخ أبو أحمد الفالوجى والشيخ العلاوي وها نحن نقدم هذا الكتاب عن شيخنا (أبو سردانة) الذى أخذ مباشرة عن شيخه العلاوى رضي الله عنه وعنهم أجمعين ، و بذلك نكمل المنظومة لحلقات السلسة و السند المتصل من شيخنا العلاوي حتي وصلت إلينا ...وقد قسمته إلى خمسة أبواب:

الباب الأول: تمهيد .. بعنوان: ترقية الأرواح إلى مراقى الفلاح.

الباب الثانى: ترجمة كاملة لحياة سيدنا الشيخ (حسين أبو سردانة) رضى الله عنه..

الباب الثالث :منهج الطريقة العلاوية..

الباب الرابع: سند الطريقة العلاوية المتصل...

الباب الخامس: المناجاة العلاوية..

ونحن بهذا العمل إنما نبتغي :

1 - أن نبين حقيقة هذا الولى المجاهد المحب لله ولرسوله في واقعه الصادق وأثرها على الفرد والجماعة والوطن فكان جديرا بأن يتصفح القارئ سيرته ونشأته وتصوفه وجهاده المتعدد الوجوه حتى يقتبس منه ما يمكنه من السير في الحياة على منهج قويم .

2- الاعتراف بالجميل لشيخ أشياخنا هذا الولى الصالح عما قام به من نشر الطريقة حتى وصلت إلينا .

3- خدمة للنسبة وللطريقة والتاريخ و ذلك بتوثيق ذلك المجهود العظيم لهؤلاء الرجال وإبراز ما قاموا به من جهاد و ما واجهوه من عناء في سبيل نشر الطريقة في فلسطين المغتصبة وفى قطاع غزة وفى سيناء وباقى محافظات مصر العربية و مدي الأثر الكبير و الإنجازات التي تحققت علي أيديهم حيث انتشار الفكر الصوفى بمبادئه الحقيقية و ما لها من أثر علي الفرد والمجتمعات في تلك البلدان .

4- القيام بواجبنا نحو الدعوة إلي الله وذلك بالكتابة عن الأولياء والصالحين .. سائلين الله عزو جل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكرمنا بصحبتهم و يجمعنا بهم علي حوض الحبيب المصطفي سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه و سلم ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ... آمين

والله الموفق لما فيه الخير دنيا ودين،،،

عرفات خضر سالمان

الزاوية العلاوية بالجورة بشمال سيناء



فضيلة الشيخ العارف بالله حسين محمد سليمان أبو سردانة الفالوجى

رضي الله عنه

الباب الأول

ترقية الأرواح إلى مراقى الفلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح كتابنا هذا عن

العارف بالله شيخ مشايخنا الشيخ حسين محمد سليمان أبو سردانة الفالوجى الفلسطينى رضى الله عنه بـهذا التمهيد بعنوان :

(ترقية الأرواح إلى مراقى الفلاح)

في زحمة الحياة الدنيا، ووسط سعار التكالب عليها وعلى ملذاتها والتفات الناس عن نداء الروح وهتاف المثل العليا يرتفع صوت ليتحدث عن منهج قويم ، وأسلوب رصين في التربية والسلوك والتهذيب الروحي يرقى به المسلم إلى مراقى الفلاح .. إلى مرتبة الإحسان ؛ حيث الأخلاق الحسنة ، والمودة والمحبة ؛ بعيدا عن الشحناء والبغضاء ، والتشدد والتنطع ، والتقتيل والتشريد .. إنه صوت التصوف ؛ هذا الصوت يجلجل منذ فجر التاريخ ، مصدره وحى السماء ، وصداه يتردد كل صباح ومساء ، ومقره قلوب أهل الصدق والصفاء ، وله أثره الواسع فى نشر الحب والود والإخاء ، الذى كان سببا فى قوة المسلمين وعيشهم فى عزة وإباء، وصلاح أحوالهم فى كل ميدان من ميادين الحياة ، واستقامتهم وثباتهم فى السراء والضراء... ؛ فقد أصلح فسادا، وقوم اعوجاجا ، وخرّج أبطالا ؛ وقادة مجاهدين ، وعلماء عاملين ؛ نجباء متمكنين ، ذلك هو التصوف الحق البعيد عن تحريف المبطلين ، وتشويه المغرضين ..حقيقته قول رب العالمين: (إياك نعبد وإياك نستعين) [1]

وقول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم (الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك) [2]

---

[1] - سورة الفاتحة آية : 5

[2]- رواه مسلم

ومن هنا فقد اهتم علماء السّنة خصوصاً منهم العلماء الربانيين (أهل الله) بعلم التصوف تأصيلاً وتفريعاً ورتبوا أبوابه وفصوله وبحثوا قضاياه ومسائله ، وحرروا مبادئه وقواعده ، وحددوا حقيقته وحقائقه ..

فما هو التصوف ؟

يقول الإمام الحافظ أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغمارى الحسنى (رضى الله عنه): إن التصوف كبير قدره ، جليل خطره ،عظيم وقعه ، عميق نفعه ، أنواره لامعة ، وأثماره يانعة ، واديه قريع خصيب، وناديه يندو لقاصديه من كل خير بنصيب، يزكي النفس من الدنس ، و يطهر الأنفاس من الأرجاس ، و يرقّى الأرواح إلي مراقى الفلاح ، و يوصل الإنسان إلي مرضاة الرحمن ، و هو إلي جانب هذا ركن من أركان الدين ، و جزء متمم لمقامات اليقين، خلاصته: تسليم الأمور كلها لله و الالتجاء في كل الشئون إليه مع الرضا بالمقدور من غير إهمال فى واجب ، أو مقاربة محظور ، كثرت أقوال العلماء في تعريفه واختلفت أنظارهم في تحديده و توصيفه .. و ذلك دليل علي شرف اسمه و مسماه ، ينبئ عن سمو غايته ومرماه ، فقيل عنه :

- التصوف : الجد في السلوك إلي ملك الملوك ...
- و قيل : التصوف : الرغبة إلي المحبوب في درك المطلوب..
- و قيل : التصوف : الموافقة للحق و المفارقة للخلق ..
- وقيل : التصوف: حفظ الوفاء ، و ترك الجفاء ...
- و سئل الإمام أبو القاسم الجنيد سيد الطائفة (رضى الله عنه) عن التصوف .. فقال : تصفيه القلب عن موافقة البرية ، و مفارقة أخلاق الطبيعية ، و إخماد صفات البشرية ، و مجانبة الدواعي النفسانية ،و منازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية ، و استعمال ما هو أولي علي الأبدية ، و النصح لجميع الأمة ، و الوفاء لله علي الحقيقة ، و اتباع الرسول – صلي الله عليه و سلم – في الشريعة . أ-هـ "

إن التصوف منهج قائم على الفكر والذكر..قال تعالى :(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)) [1]

أصله الكتاب والسنة ... وأساسه الأول التزام الفريضة ، واتباع السنة المطهرة، ومجاهدة النفس ، وغايته التحقق بمعرفة الله تبارك وتعالى ...

- قال الشيخ أبو العباس أحمد مخلوف الشابي بالقيروان (ت 887هـ - 1482 م) .

التصوف تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً بمراعاة قلبك وحفظ حواسك، حتى إنك لا تتحرك ولا تسكن إلا وأنت في ذلك ملازم للعلم، ناظر ببصيرتك لأمر الله لك ، مستجيب لدعوة نبيك بحيث تكاد تسمع قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [2]

فالتصوف علم بالله ، ومراقبة له ، وخشية له ،ورجاء فى رحمته سبحانه وتعالى ، وزهد فى ملذات الحياة ، وهمة عالية ، ومجاهدة للنفس وشغلها بالخير ، وتطهير للقلب مما سوى الله ...

- قال الإمام النووى رحمه الله تعالى (ت 676هـ - 1277م) فى رسالته " مقاصد الإمام النووى فى التوحيد والعبادات وأصول التصوف " :

أصول طريق التصوف خمسة: 1- تقوى الله فى السر والعلانية . 2- اتّباع السنة فى الأقوال والأفعال .3- الإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار . 4- الرضا عن الله فى القليل والكثير . 5- الرجوع إلى الله فى السراء والضراء .

- ويقول سيدنا ابن عجيبة الحسنى (ت1266هـ - 1849م) رضى الله عنه .

---

[1] - سورة : آل عمران ، آية : 190 – 191

[2]- سورة : الأنفال آية : 24

- التصوف علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك ،وتصفية البواطن من الرذائل ،وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم ووسطه علم وآخره موهبة ..

ويقول رضى الله عنه أيضا:

التصوف علم له حد وموضوع وثمرة

فموضوعه : متعلق بالذات العلية لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها :ذاتاً وصفات وأسماء ، تعلقا وتخلقا وتحققا .

واضعهُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياً وإلهاما .

حدهُ : صدق التوجه إلى الله من حيث يرضى بما يرضى.

استمداده : من الكتاب والسنة ، وإلهامات الصالحين ، وفتوحات العارفين .

ثمرته : تصفية البواطن بالتخلية والتحلية ؛ لتتهيأ لواردات الأنوار الإلهية والفتوحات الربانية .

فالتصوف علم من أجلّ العلوم وأزكى الفهوم ، ولا ينكره إلا من كان من بركته محروم ، لكون العلوم من حيث هى قد يقع الاستغناء عنها فى وقت ما ؛ بخلاف هذا العلم فإنه لا يستغنى عنه فى سائر الأوقات حتما.. ولا يقول بالاستغناء عنه إلا جهول حرم لذة الوصول ... ومن جهل شيئا عاداه.

التصوف : أخلاق وآداب ، وإقبال على الله بحب ، وجد ومخالفة لهوى النفس واجتهاد، واتباع صادق لنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

يقول الإمام الجنيد رضى الله عنه : (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته ؛ فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه) فى أقواله وأفعاله وأحواله والتخلق بأخلاقه فى أى عصر من العصور؛ بل ليس لأحد أن يطمع في جوار الله وقربه بغير خلق واتباع للرسول صلى الله عليه وسلم ..

و لعل هذا أبلغ ما قيل في التصوف و كشف حقيقته و إن كانت الأقوال السابقة مختلفة في اللفظ و المبني ، فهي متفقة في الغاية و المعني .

- وهكذا نرى أن التصوف منهج علمي عملي يحقق بناء الإنسان وتنميته وتهذيبه ، وتحويله من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية متكاملة وذلك من الناحية الإيجابية السليمة ، والعبادة الجادة الخالصة ، والمعاملة الصحيحة الحسنة ، والأخلاق الفاضلة الكريمة .. كما يظهر لنا بوضوح أن التصوف هو روح الإسلام وقلبه النابض؛ إذ أنه ليس أعمالاً ظاهرية وأمورا شكلية لا روح فيها ولا حياة ؛ بل هو الدين بمعناه الباطنى العميق ومراتبه الثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان ...

ومادام منهج التصوف هو روح الإسلام وقلبه النابض !!! فلماذا لم يظهر التصوف في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يظهر إلا بعد عهد الصحابة والتابعين ؟

الجواب .. ذكر صاحب كشف الظنون فى حديثه عن علم التصوف كلاماً للإمام القشيرى قال فيه :(اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسمّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام إذ لا أفضلية فوقها ، فقيل لهم " الصحابة " ولما أدرك أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة " بالتابعيين "ورأوا ذلك أشرف سمة .. ثم قيل لمن بعدهم " أتباع التابعين " ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين قيل لهم : "الزهاد والعبّاد " ، ثم ظهرت البدعة وحصلت تداعى بين الفرق فكل فريق أدّعوا أن فيهم زهادا ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى والحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم " الصوفية " ، واشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة .. وقد ذكر : أن أول من سمى بالصوفى " أبو هاشم الصوفى " المتوفى سنة خمسين ومائة من الهجرة) (150هـ - 767م) .

- فالصوفية هم أشد الناس حرصاً على دين الله وأكثرهم تمسكاً بشرعه وأحرصهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله .

لذا نرى العلماء العاملين ، والمرشدين الغيورين على الدين ينصحون الناس بالدخول مع الصوفية ،والتزام صحبتهم كي يجمعوا بين جسم الإسلام وروحه .. بين ظاهره وباطنه .. وليتذوقوا معانى الصفاء القلبي ، والسمو الخلقي وليتحققوا بالتعرف على الله المعرفة اليقينية فيدخلوا بحبه ومراقبته ودوام ذكره ..

- قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رضى الله عنه .. بعد أن تحقق من منهج التصوف ولمس نتائجه وذاق ثمرته قال " الدخول مع الصوفية فرض عين .. إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين " .

- ولما للصوفية من هذه المكانة العظيمة وهذه الخاصية... فتعال معنا عزيزي القارئ لنتعرف على الصوفية .. من خلال أقوال العلماء فيهم ووصفهم لعموم أحوالهم مع خالقهم وبارئهم سبحانه وتعالى ومكانتهم من الله تعالى ......

الصوفية من هم ؟

قال الإمام تاج الدين السبكي في كتابه " معيد النعم و مبيد النقم "

" الصوفية حياهم الله وبياهم و جمعنا في الجنة نحن و إياهم ، و قد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم .. لكثرة المتلبسين بها ، والصحيح أنهم المعرضون عن الدنيا ، المشتغلون في أغلب الأوقات بالعبادة ... إنهم أهل الله و خاصته الذين ترتجي الرحمة بذكرهم ، و يستنزل الغيث بدعائهم ، فرضي الله عنهم وعنّا بهم ، و للقوم أوصاف وأقوال اشتملت عليها كتبهم ، ويعرفها من يصاحبهم ... "

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وأ فضلهم علي الكافة من عباده بعد رسله و أنبيائه ... " وصلاة الله عليهم وسلامه " جعل الله قلوبهم معادن أسراره ، اختصهم بين الأمة بطوالع أنواره ، فهم الغياث للخلق ، والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق . ومن أوصاف هذه الطائفة الرأفة والرحمة والعفو الصفح وعدم المؤاخذة ".

و قد سئل الإمام أبو علي الروزباري عن الصوفي فقال :

" الصوفي من لبس الصوف علي الصفاء ، وأطعم الهوي ذوق الجفاء ، و كانت الدنيا منه علي القفا ، وسلك منهاج المصطفي صلى الله عليه وسلم.

إن الصوفية قوم قد أقبلوا على الله بقلوب صافية خالية مما سواه ، وعزيمة قوية ، وهمة سامية ، ومحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، مقتدين في هذا السلوك إلى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم وأحوال الصحابة وسيرة السلف الصالح مؤيدين بالكتاب والسنة في كل ما يقولون ويفعلون .. حتى بلغوا رتبة عين اليقين ... أى مقام الإحسان.

- يقول سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد رضى الله عنه :

- مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة .
- علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الصوفية هم أهل التزكية والتجمل بمكارم الأخلاق ، وهم الذين صفت نفوسهم من كدورات الأكوان ، وخلصت أعمالهم من شوائب العلل ، طلبوا الله بالله ، ليس لهم من حظ إلا هو سبحانه وتعالى .. ينطق شاهد الحال بلسانهم :

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ) [1].

فما من أحد يعترض علي الصوفية إلا لجهله بهم ، وبأحوالهم أو لقصور فهمه لما أَثر عنهم من التراث الذاخر بعلومهم اللدنية الفياضة .... فهم وإن كانوا لم يسلموا من ألسنة المعترضين فقد نالوا من التأييد على ألسنة العلماء الأجلاء ممن عاصروهم فى مختلف العصور ما يبرئهم من دعاوى المبطلين الحاقدين .

- يقول الإمام الغزالى رضى الله عنه (ت 505هـ - 1111م)

---

[1] - سورة الأنعام أيه 162 – 163

" لقد علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ؛ بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا ... فإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم ، وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ... وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به .. وبالجملة ماذا يقول القائل فى طريقة أولها شرط لها ؛ تطهير القلب بالكلية عما سوى الله ، ومفتاحها الجارى مجرى التحريم فى الصلاة استفراغ القلب بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية فى الله "

- قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت 660هـ - 1261م) :

(قعد القوم الصوفية على قواعد الشريعة التى لا تنهدم دنيا وأخرى ، وقعد غيرهم على الرسوم ، مما يدلك على ذلك ما يقع على أيديهم من الكرامات والهداية للمخلوقات ، وما يبرز على أفواههم من الحكم والموعظات ، حتى يستفيد من جالسهم مالا يستفيد من غيرهم ...) .

إن الدارس لسيرة هؤلاء القوم الصوفية ؛ يجد أن الله قد اصطفاهم لحضرته ، وجعلهم المثل الأعلى للبشر، وسلك بهم مسلك أنبيائه ورسله ، فاقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى :

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[1]

اقتدوا به في أقواله وأفعاله وأحواله بصدق وإخلاص حتى ورثوا تلك الأحوال ... فهم أصحاب الأحوال لا أصحاب الأقوال . وبذلك كانوا رجالاً كما وصفهم الله فى كتابه العزيز فقال:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) [1] .

[1] - سورة الأحزاب آية : 21

كانوا رجالا .. في عقيدتهم الراسخة فى وحدانية الله .. وفى حبهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

كانوا رجالا .. بتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ...

كانوا رجالا .. يحاكون حال الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم .

كانوا رجالا .. في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والنصح للمسلمين ...

كانوا رجالا .. في تقديرهم لمهمة الإنسان في هذا الكون وإعطاء أمور الحياة حقها : عبادة لله صلاة وصياما وذكرا وشكرا ... وضربا فى الأرض حرثا وزرعا وغرسا وتعميرا وجهادا ...

كانوا رجالا .. فى اقتدائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وتفعيل منهجه فى الحياة حيث تفاعلهم وتأثيرهم فى كل بيئة ينزلون بها وعلى كل وضع من أوضاع الحياة ...

قال صاحب عوارف المعارف :(الصوفى يضع الأشياء مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم ، ويقيم الخلق مقامهم ، ويقيم أمر الحق مقامه ، ويستر ما ينبغى أن يستر ، ويظهر ما ينبغى أن يظهر ، ويأتى بالأمور فى مواضعها بحضور عقل وصحة وتوحيد معرفة ورعاية وصدق وإخلاص) .

إنه التطبيق الصادق لمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

إن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على : علم وعمل ، والتزام بالكتاب والسنة ، ومتابعة صادقة جادة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وجهاد للنفس والهوى ، وتخلق بالأخلاق الحميدة ،ونصح للعباد .

إنه الفكر الصوفى .. يهتم ببناء الإنسان وتنميته فى كل مناحى الحياة فكريا وثقافيا ومعنويا وحسيا واقتصاديا واجتماعيا بحيث يخرج الإنسان صوفيا مجاهدا ؛يؤثر فى كل من حوله ويخالطه...

---

1 - سورة الأحزاب آية : 23

فالصوفى .. بزهده وتقشفه وتخففه فى حياته ؛ يستطيع أن ينفذ إلى كل مكان ، وأن يختلط ويمتزج بسكان كل بيئة من كل لون وجنس ، وأن يعيش حياته معهم ، ويشاركهم ميولهم ، وأن يحمل إليهم فكرته ودعوته فى أحلى عبارة ، وأبسط أسلوب يتفق مع حياتهم وفطرتهم وآمالهم ...

والصوفى .. بروحانيته وخلقه وتواضعه ، وإيمانه وإخلاصه ، وحماسه المشتعل بروح الحب والإخاء الذى يبثه فى كل ما يحيط به من أعظم الدعاة الذين عرفهم التاريخ تأثيرا ونجاحا ، وامتزاجا بالقلب والحس والعاطفة..

والصوفى .. الذى خرج من كل شيء فى الوجود لسيده ومولاه ؛ حيث عرف أنه وجد فى الكون ليكون خليفة عن ربه فى كونه.. قام فى كون الله بأمر الله ، فأصبح لا يخشى فى الله لومة لائم ، وجاهد فى الله حق جهاده .

وقد حرص الصفوة الكرام من الصوفية الذين كان لهم شرف وراثة هذا الحال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأصيل ذلك المنهج النبوى فى كل الأزمان والعصور وتجديده فى القلوب ، ولم تلههم الدنيا وزينتها عند اتساع رقعة الإسلام ، وفتح أبواب الدنيا على مصاريعها للمسلمين، بل ظلوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من زهد فى الدنيا ، وشدة إقبال على الله ، فاستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما غفل عنه الجاهلون .

وقد اشتهر هؤلاء القوم من الأمة باسم " أولياء الله " أو" العارفون بالله "أو" الأولياء والصالحون " أهل الله .. الدالون علي الله .. والمنتشرون فى كل بقاع الدنيا .. إنهم أوتاد الأرض ... فلا يكاد يخلو منهم قطر أو مكان .. هم المجددون للأمة دينها .. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم:(يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها) [1] .

---

[1] رواه أبو داوود

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه : (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الاغترار بالله تعالى) [1].

- قال أمير المؤمنين سيدنا على بن طالب رضى الله عنه وأرضاه : (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ..إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته ...... وكم هم ؟ وأين أولئك ؟ والله إنهم الأقلون عددا ، والأعظمون عند الله قدرا ، يحفظ بهم الله حججه وبيناته فيودعوها نظراءهم ويغرسوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون ، وعاشوا بأبدان أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى ... أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة لدينه .. آه .. شوقا لرؤيتهم .)

وما قال ذلك سيدنا الإمام على كرم الله وجهه إلا تفصيلا لما قاله الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم :

(لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) .

نعم ..إنهم أولياء الله – العارفون بالله - المنتشرون في كل بقاع الدنيا يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويحببون الناس فى الله بأحوالهم وأقوالهم ، واقتدائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسيهم به ، ومحبتهم له .. يسيرون بالسالكين لهدف واحد وهو : توحيد الله جل جلاله طريق التخلى والتحلى و التجلى والحقيقة ..

فالتوحيد واحد ... والطريق إليه كنفوس بنى آدم ... إنها تتعدد وتتفاوت ... فلكل ولىّ منهم طابع خاص به ولتوجيهه وإرشاده للسالكين طريقة معينة ولمدرسته منهج وسلوك يميزه عن غيره ...

[1] العراقى / إحياء علوم الدين

ولقد كان من أعلام الخلاص في حياتنا المعاصرة ومصابيحها التى أنارت للناس طريق الهداية إلى الله والسير على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا وشيخنا الزاهد المحب العالم المجاهد العارف بالله (الشيخ حسين محمد سليمان أبو سردانة) رضى الله عنه من الفالوجا بفلسطين المغتصبة ....وأحد أسانيد الطريقة العلاوية الشاذلية).

وهذا ما سنتناوله إن شاء الله تعالى فى الباب التالى ، حيث : الترجمة الكاملة لسيرته العطرة .. رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومهم وسيرتهم ... آمين

الباب الثاني

ترجمة حياة العارف بالله

سيدنا الشيخ حسين محمد سليمان أبو سردانة الفالوجى رضى الله عنه



اسمه ونسبه :-

هو أبو محمد حسين بن محمد بن سليمان أبو سردانة الفالوجى الفلسطينى – من عائلة أبو سردانة وهى عائلة مشهورة فى قرية الفالوجا بفلسطين المغتصبة ... وأخواله من عائلة الشريف .. وكانوا سدنة الولي أبى يحيى أحمد شهاب الدين القادم من العراق مع جيوش صلاح الدين الأيوبى التى حررت القدس الشريف عام (583هـ - 1187م) .

مولده : -

ولد الشيخ حسين أبو سردانة فى قرية الفالوجا سنة (1880 م تقريبا – 1298هـ) وهى قرية من قرى فلسطين المغتصبة تقع بين غزة والقدس ... تبعد عن غزة30كم شرقا وتبعد

عن الخليل 40كم شمالا .. وسبب تسميتها بالفالوجا (1) نسبة إلى الولى أبى يحيى أحمد شهاب الدين الفلّوجى القادم من الفلّوجة بالعراق مجاهدا مع جيوش صلاح الدين الأيوبى التى حررت القدس من الصليبيين .. حيث استقر بهذه القرية ومات ودفن فيها .. وله قبر يزار هناك .. ولذا سميت القرية باسمه .

نسبه الروحى :-

الشيخ حسين محمد سليمان أبو سردانة (رضى الله عنه) هو العارف بالله مربى المريدين وشيخ العارفين وأستاذ السالكين العالم الأزهرى من أخذ بقطبى العلم الظاهر والباطن فكان قمة فى علم الشريعة وعلم الحقيقة فى فلسطين ... عقيدته سنية ، ومذهبه فى الأصول أشعرى ، وفى الفروع شافعى ، وحقيقته صوفى على طريقة العلاوى والدرقاوى والشاذلى ... مرب فاضل مأذون من غوث عصره وقطب زمانه (الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي) المستغانمى الجزائرى ... وبهذا أصبح أحد أسانيد الطريقة العلاوية الشاذلية فى فلسطين ويمثل حلقة من حلقاتها النورانية المسلسلة بالأكابر الثقات والمعنعنة بالأقطاب والأوتاد إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر السلسلة) .

نشأته :-

نشأ الشيخ حسين أبو سردانة عصاميا شق طريقه فى الحياة بنفسه وسط بيئة يتفاخر أهلها بالعصبيات والثروات والضيعات .... فقد كانوا يتسابقون على جمع الدنيا ، ويتسابقون فى شراء الأراضى والأطيان وإقتناء الدواب والخيول ويتفاخرون بكثرة الأولاد وغيرها من متع الحياة الدنيا .. إلا أن شيخنا حسين أبو سردانة منذ صغره لم يلتفت إلى ذلك كله ... فقد

---

[1] **- قرية الفالوجا قرية قديمة قبل القرن 12 للميلاد وكانت تسمى زريق الخندق والزريق هو نوع من الزهور البرية لونه أصفر وفي بعض أنواعه يكون بنفسجيا سميت القرية باسم هذا النبت الذي كان يكثر في سهولها وأوديتها ، والخندق حفره الفلسطينيون قديما لحماية أنفسهم من الغزاة والدفاع عن قراهم من المجدل لعسقلان إلي الفالوجا .... وفى القرن الثانى عشر ميلادى جاء علماء مع صلاح الدين الايوبي يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله منهم الشيخ شهاب الدين أحمد الفلوجى من الفلوجة العراقية ، ولما طهر صلاح الدين هذه الديار وأعاد وحدتها فى 1187/10/2 م جاء هذا العالم إلى قرية زريق الخندق وعاش فيها مع الفلسطينيين ، واحبه الناس وأحبهم وبينما هو على فراش الموت قال لهم : إذا مت فادفنونى على تلك الربوة فلما مات دفنوه هناك ومن حبهم لهذا العالم نقلوا بيوتهم وسكنوا حوله وغيروا الاسم إلى قرية الفالوجا ....**

عاش فى أسرة فقيرة تعانى من شظف العيش وصعوبة الحياة حيث قلة الموارد والموجودات ... فقد كان له عشرون دونما (خمسة أفدنة) من الأراضى فقط ... متفرقات .. بها ثلاث دور (بيوت) مبنية بالطين وسقفها من الخشب والطين ... أخذ يتنقل فيها من دار إلى دار .. حتى انتهى به المقام فى حى الفالوجا الجديد .. ولم يقتن شيئا من الدواب فلم يكن عنده إلا فرس واحدة ؛ يستخدمها للركوب أثناء تنقله بين القرى والتجمعات داعيا إلى الله سبحانه وتعالى .

زواجه :-

تزوج مبكرا من إحدى بنات عائلة " أبو سردانة " سيدة فاضلة صاحبة أخلاق ودين .. السيدة / حليمة حسين أبو سردانة سيدة ودود ولود ؛ فقد انجبت له تسعة منها (فاطمة وزينب ورقية ...) وابن توفى صغيرا وكان آخرهم ابنه " محمد " المولود السبت فى 2/24/ 1924 م والذى توفيت عنه أمه وعمره ستة شهور .

ولما كان بيته (رحمه الله) ملتقى الرواد والقادمين والقاصدين فلم يلبث طويلا حتى تزوج بالثانية وتسمى / فرحة حسن الخضرى .. وهى من مدينة غزة التى أنجبت له أيضا " أحمد العلاوى – والمهدى – وعلوية " .

تعليمه : -

كان برغم صعوبة الحياة وانشغاله بلقمة العيش إلا أنه كان شغوفا بطلب العلم ... بدأ بالدراسة والتحصيل صغيرا فتثقف أحسن ما يكون المثقف ... لقد تثقف على الطريقة العادية ؛ فحفظ القرآن الكريم ودرس السنة والعلوم الدينية وسائل وغايات على يد المعلمين (على ندرتهم) فى بلدة الفالوجا .. ثم أخذ يبحث عن العلم من كل مكان فى فلسطين : فى الفالوجا والخليل والقدس وعين كارم ويافا ونابلس وطولكرم .. وغيرها من مدن فلسطين .. ويستزيد من العلوم على أيدى علمائها حتى تضلع منها ... إلا أنه ظل متطلعا إلى الاستزادة من العلم خارج فلسطين وكان تطلعه إلى مصر المحروسة حيث الأزهر الشريف منارة

العلم وقبلة العلماء .. ولكن عدم الاستقرار وظروف الحرب العالمية الأولى (1914- 1918- 1333هـ - 1337هـ) حالت بينه وبين السفر إلى الأزهر الشريف ...

قال صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " (**1**) .

لقد كانت هجرته لطلب العلم صادقة مخلصة ؛ فقد سهل الله طريقه إليه ... وشاءت إرادة الله أن تكون هذه الهجرة طريقه إلى الولاية .. ففى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918 م نظمت بلدية الفالوجا بعثة منتقاة من المؤهلين من الشباب الفلسطيني للتعليم فى الأزهر الشريف .. وكان منهم شيخنا / حسين أبو سردانة وتم السفر بحمد الله .. ووصل إلى القاهرة والتحق بكلية الشريعة فى الأزهر .. وانضم (رضى الله عنه) إلى كتائب الطلاب من كل بلاد العالم يتعلمون على أيادى كبار العلماء والأولياء .. وظل يدرس بها خمس سنوات حتى تخرج فيها عام (1923م – 1342هـ)....

وبعد تخرجه فى الأزهر الشريف عاد الشيخ إلى الفالوجا بفلسطين حيث أسرته .. وهناك فى الفالوجا أخذ يدعو الناس إلى عبادة الله ، ويبين لهم الحلال والحرام ، ويرشدهم إلى حقائق الدين وفضائل مكارم الأخلاق .. كما قام بتأسيس مدرسة لتعليم الفقه الشافعي وأصول اللغة العربية للجيل الناشىء يدرس فيها هو بنفسه ... وحتى لا يكون تباعة لأحد أخذ يبحث عن عمل وقد يسر الله له العمل (معلما وإماما و خطيبا) بمسجد فى بلدة الكوفخة قضاء غزة تبعد عن الفالوجا 25كم .. وظل يعمل بها حتى نهاية عام (1928م – 1347) .

لقاؤه بشيخه:-

" الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر فيها اختلف " (2) بينما كان شيخنا يدرس فى الأزهر الشريف بمصر المحروسة بإذن الله التقى بزميل له فى الأزهر من أبناء

---

[1] رواه مسلم

[2]- رواه مسلم

الطريقة العلاوية الشاذلية بالجزائر .. وشاء القدر أن يأتلفا ويتحابا فى الله ... ويحدثه زميله عن شيخ الطريقة ... القطب سيدى أحمد العلاوى .. وعن دروسه .. وعظاته ... وتلك كانت بداية علاقته بشيخه (العلاوي) على يد هذا الفقير ... وبدأت المراسلات الشفوية والتحريرية بينهما .. ومنها اندفع الشيخ حسين أبو سردانة نحو شيخه العلاوي بقوة ؛ فاشتاق إليه وإلى رؤيته ولكنه لا يستطيع السفر حيث شظف العيش وقلة المؤنة مما زاده تعلقا بالشيخ العلاوى ، وأصبح مولعا به لدرجة أنه كان يردد اسمه فى كل وقت وحين ، ويلهج لسانه بــ (العلاوى ... العلاوى) حتى اشتهر بين زملائه باسم " العلاوى " .

وعندما أدى سيدى أحمد العلاوي فريضة الحج توجه إلى فلسطين لزيارة المسجد الأقصى عام (1345هـ - 1925م) وهناك استقبله العلماء والأولياء والوجهاء فى المطار وعلى رأسهم سيدى الشيخ حسين أبو سردانة من الفالوجا والذى كان شغوفا برؤية الشيخ وكان على شوق لرؤيته وعندما رآه ينزل من الطائرة فقد رآه نورا يتوقد ..!! وعندها هام وجدا وقال بيتا من الشعر فى وصفه:

رأيته فى طيارة ** فى حالة النضارة ** تستمد الكبارى ** من نوره الوقاد

وقد ظل ملازما له فى كل جولاته فى مدن فلسطين ليل نهار وخلال تلك المدة القصيرة التى قضاها مع شيخه أثناء الزيارة تلقى السر من شيخه وأعطاه الإذن بالدعوة إلى الله وأجازه فى نشر الطريقة العلاوية ...وفى هذا السياق يقول الشيخ العلاوى:

يوافقنى فى أيام **لانطلب منه أعوام**فإن حصل المرام **يكون عبدا لله

وكان هذا اللقاء هو لقاء الأشباح الأول والأخير بين الشيخ حسين أبو سردانة وشيخه أحمد العلاوى إلا أنه قد سبقه لقاء الأرواح واجتماع القلوب ... رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

- **الشيخ أبو سردانة شيخ للطريقة العلاوية فى الفالوجا.**

بدأ العالم الفقيه الأزهري الصوفى الوارث الشيخ حسين أبو سردانة يدعو إلى الله بإذن شيخه ويؤسس الزوايا هنا وهناك .. فأسس أول زاوية فى الفالوجا بأن حول المدرسة التى كان يدرّس فيها علوم الفقه واللغة العربية إلى زاوية يتم فيها تعليم الفقه واللغة العربية وعلوم السلوك إلى الله والأخذ بيد الحائرين إلى طريق السلامة والنور حتى أصبحت زاويته مقصدا لطلاب العلم والعلماء من كل أنحاء فلسطين .. وبفضل الله تعالى قد تخرج من هذه الزاوية رجال ... أولياء صدقوا ما عاهدوا الله عليه .... منهم الشيخ (أبو أحمد الفالوجى) رضى الله عنه

وأخذ يتنقل بين قرى ومدن فلسطين و يطوف بالمجالس والدواوين والملتقيات داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة يخطب على المنابر فى المساجد .. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الخير .. يبين للناس فضل الطاعات ، وينفرهم من ارتكاب المخالفات ، ويرغبهم فيما يرضى الله رب الأرض والسموات .

كان رضى الله عنه قويا فى شخصه ، راسخا فى إيمانه ، بليغا فى حجته ، له مكانته وهيبته ، مسموع الكلمة ... أخذ بأيدى الكثيرين من الغفلة إلى المراقبة ، ومن الجهل إلى العلم .. ولا سيما علوم الشريعة الغراء .

وقد كان له الفتح الكبير وانتشرت الطريقة على يديه ، وفتحت الزوايا فى الفالوجا والرملة ونابلس والقدس وباقى قرى ومدن فلسطين .... وقد أصبحت الزوايا العلاوية منتشرة فى كل مكان من فلسطين حتى بلغ أبناء الطريقة فى عهده إلى أكثر من ثلاثين ألفا ..

- **منهجه فى الدعوة إلى الله.**

إن منهجه فى الدعوة إلى الله هو منهج شيخه (الشيخ أحمد العلاوى) وهو نشر الفكر الصوفى والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال مبادئ وأسس الطريقة العلاوية ... ولذلك نجد أن شيخنا أبو سردانة عكف علي ترسيخ مبادئ الطريقة العلاوية (

أسسها – منهجها – أركانها – آدابها ... إلخ) إلا أن شيخنا أبو سردانة رضى الله عنه ركز على عدة محاور دارت حولها أنشطته الدعوية وهو ينشر ويطبق مبادئ طريقته العلاوية وله موقف متميز منها وأهمها :

المحور الأول : الشيخ أبو سردانة والعلم .

إن الصوفية يمثلون العلم الإسلامى فى قمته .. فى جميع فروعه : فى الفقه والتفسير وفى الحديث وفى الأخلاق ، وإذا أردنا أن نتحدث عن القمة العلمية الشامخة التى لا تضارع فيما اجتمع لديها من علوم مدروسة مرواة محكمة فيها الإتقان والاستنتاج والتبصر المتابع فإننا نذكر الإمام " الغزالى " الذى جمع فى إحيائه أربعين كتابا كل منها له استقلاله ، وله ذاتيته ... حتى لقد انهار تحت قلمه فى سهولة ويسر عباقرة الفكر الفلسفى فتهافتوا وانهاروا وأتى عليهم كتابه النفيس " تهافت الفلاسفة " .. فأخمد بدعة الفلسفة وعبث الفلسفة فى الشرق الإسلامى .. وللإمام الغزالى أكثر من ثمانين كتابا ورسالة فى الأصول واللغة والتوحيد والفلسفة والتصوف .. ولا تزال كتبه تقرأ و تتداول ... عليها دائما طابع الندرة .

ومن قبل الإمام الغزالى ... كان الإمام الجنيد رضى الله عنه ... تلك الصورة الجميلة فى الصوفية لقد كان الكتّاب واللّغويون والأدباء يحضرون مجلسه ؛ لدقة ألفاظه ، والفقهاء لتقريره ، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه ، والمتكلمون لتحقيقه ، والصوفية لإرشاده وحقائقه .

يقول صاحب الرسالة القشيرية عنه : " كان الجنيد فقيها على مذهب أبى ثور وكان يفتى فى حضرته وهو ابن عشرين سنة " .

إن هؤلاء القوم الصوفية اتخذوا العلم عبادة ... وعكفوا على دراسته تقربا إلى الله وما كان علم الكتب الكسبي هو غايتهم الأخيرة .. بل كان طموحهم إلى العلم الوهبى الذى يمنحه الله لعباده ..ذلك العلم الذى سافر إليه سيدنا موسى عليه السلام سفرة شاقة مجهدة ليلتقى فى نهايتها مع عبد من عباد الله ، علّمه الله من لدنه علما ... يقول الله سبحانه وتعالى:

" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا " [1].

هو علم يمنحه الله لمن حقق العبودية لله ... وهذا العلم لا يتأتى إلا بإخلاص العبودية لله ، وإخلاص العبودية لله لا يتأتى إلا بأن يكون الاستغراق فى العمل :" صلاة وذكرا وصياما وجهادا " .

ولذلك كان الجانب العلمى من أولى اهتمامات سيدنا الشيخ أبو سردانة ...

فقد كان محاربا للجهل بجميع أشكاله و صوره ، ومشجعا للعلم ظاهره وباطنه ، وحاثا عليه فى أقواله وأفعاله، وساعيا لتبليغه فى كل الأمكنة والأزمنة ... فى ليله ونهاره ... كان فى نهاره كثير الجولات فى قرى ونجوع فلسطين من أجل تبليغ العلم .. تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح الحلال والحرام ، وبيان حقيقة الإسلام .. وفى الليل مع مريديه فى زاويته فى قرية الفالوجا وزواياه المنتشرة في أرجاء فلسطين يوضح حقائق الدين فى قمة معانيها . وأسمى مراقيها..

إن العلم عند شيخنا " أبو سردانة " هو أساس الأعمال وإمامها ومصححها ، فكما أنه لا فائدة للعلم بلا عمل ، كذلك لا ينفع عمل بلا علم ؛ فالعلم والعمل توأمان لا ينفكان عن بعضهما وثالثهما النية، والسالك فى طريق الله، والتعرف على الله تعالى والوصول إلى رضاه ،لا يستغنى عن العلم فى أى مرحلة من مراحل سلوكه ؛ ففى ابتداء سيره لا بد له من علم العقائد ، وتصحيح العبادات ، واستقامة المعاملات ..... وفى أثناء سلوكه لا يستغنى عن علم أحوال القلب وحسن الأخلاق وتزكية النفس ... ولهذا اعتبر اكتساب العلم الضرورى من أهم النقاط الأساسية فى المنهج العملى للتصوف ... إذ ليس التصوف إلا التطبيق العملى للإسلام كاملاً غير منقوص فى جميع جوانبه الظاهرة والباطنة .

وقد بين القرءان الكريم أهمية العلم وفضله فى كثير من الآيات القرآنية الكريمة : فأول آية نزلت على قلب النبى محمد صلى الله عليه وسلم تأمره بالعلم ..قال تعالى : (اقرأ باسم ربك

[1] سورة الكهف الآية 65

الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم) [1]

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [2]

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ .[3]

قال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [4] .

وفى السنة الشريفة الكثير والكثير ما يبين فضل العلم نذكر منها: عن أبى ذر رضى الله عنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عُمل به أو لم يُعملْ به خير لك من أن تصلى ألف ركعة)[5] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده)[6] .

هذا والعلوم ثلاثة أقسام : علوم مأمور بها ، وعلوم مندوب إليها ، وعلوم منهى عنها .

1ـ فالعلوم المأمور بها صنفان :

الصنف الأول : فرض عين وهو مالا يسقط عن المكلف إلا إذا قام به بنفسه مثل : * تعلّم عقيدة أهل السنة والجماعة مع الاستدلال الإجمالى على كل مسألة من مسائل

---

1 سورة العلق الآية 1 : 5
2 سورة فاطر – آية 28
3 11 المجادلة
4 9 الزمر
5 رواه ابن ماجة بإسناد حسن فى أبواب السنة
6 متفق عليه

الإيمانيات للخروج من ربقة التقليد ، وللحفاظ على إيمانه أمام تشكيك الملحدين ومغالطات الضالين .

* تَعلم ما يستطيع به المكلف أداء المفروض عليه من العبادات كالصلاة والزكاة والحج والصوم وغيرها من العبادات .

* من تعاطى شئ من المعاملات كالبيع والإيجارة والنكاح والطلاق يفترض عليه تعلم ما يتمكن معه من تجنب الحرام والتزام حدود الشرع الشريف .

* تعلم أحوال القلب من التوكل والخشية والرضا ؛ لأن المسلم واقع طيلة عمره فى جميع الأحوال القلبية .

الصنف الثاني : فرض كفاية وهو ما إذا قام به البعض سقط التكليف عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد فالكل آثمون .

ومن هذه العلوم التعمق في علم الفقه زيادة على مقدار الحاجة ، وكذلك علم التفسير والحديث وأصول الاعتقاد والعلوم الأخرى كعلم الطب والصناعة ..... الخ

2ـ العلوم المندوب إليها :

ومنها معرفة فضائل الأعمال البدنية والقلبية ومعرفة النوافل والسنن والمكروهات ، ومعرفة فروض الكفاية ... الخ .

3- العلوم المنهى عنها :

كثيرة منها ... الخوض في دراسة المذاهب الضالة ، والأفكار المشككة ، والعقائد الزائغة ، وعلم التنجيم وعلم السحر ..... الخ .

وخلاصة القول أن الشيخ أبو سردانة كان يوجه بضرورة عدم الخروج عن هذه العلوم والالتزام بها ؛ فالعامة يوجههم إلى تعلّم ما يصحّون به عباداتهم لله سبحانه وتعالى ... فقد

اشترط على كل من يريد أن يدخل معه في طريقته أن يحفظ متن أبى شجاع (قسم العبادات) في الفقه الشافعي .

كان شيخنا أبو سردانة منهوما بالعلم فقد سلك كل طريق له ولكن ذلك العلم الكسبى لم يشبع نهمه .. وظل يرنو إلى المزيد .. يرنو إلى العلم الوهبي .. وعندما التقى بشيخه " العلاوى " وأخذ عنه علوم الدعوة الى الله تحقق له ذلك فذاق ذلك الذى يطمح إليه ..إنه العلم الوهبي .. فكان قمة .. كان عالما .. كان عابدا .. كان ذاكر متبتلا .. كان مجاهدا .. كانت صلاته .. وكانت نسكه .. وكانت حياته بأكملها وموته لله رب العالمين لا شريك له .... لقد حققها رضى الله عنه موفورة ... فكان(رضى الله عنه) وارثا محمديا .

المحور الثاني : الشيخ أبو سردانة والأخوّة في الله .

إن الله سبحانه وتعالي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعله اجتماعيا بطبعه يحب الجمع والاجتماع ، والألفة والتآلف .. فلا يستطيع أن يعيش منفردا .. بل لا بد له من أن يخالط الناس ، ويكون له منهم أصحاب وأصدقاء وأخلاء وأحباء .. بل وأحيانا ... أعداء .. وأحيانا يختار منهم قدوة ... لأن الإنسان يتأثر ويؤثر فيمن حوله .. والطباع تسرق الطباع .. والصحبة لها أثر عميق في شخصية المرء وأخلاقه وسلوكه ... والصاحب يكسب صفات صاحبه بالتأثر الروحى والانتماء العملى ومن هنا جاء تكليف الله لعباده بالاعتصام بحبله والتعاون على البر والتقوى فقال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (1)

1 سورة اية 103 – آل عمران

وقال : " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" [1]

أي تمسكوا بدين الله والتزموا بتنفيذ أوامر الله وليكن هذا هو الرابط بين قلوبكم .. فهو الدين .. وهو التقوى.. وهو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعلى هذا الأساس يجب أن يكون اختياركم لأصحابكم .. أى فليتدبر الإنسان من يتخذه أليفا وجليسا له ورفيقا وصاحبا ... فالإنسان إذا اختارله صحبة من أهل الفساد والعصيان انحدرت أخلاقه ، وانحطت صفاته تدريجيا دون أن يشعر حتى يصل إلى حضيضهم ، ويهوى إلى دركهم ... وأما إذا اختار صحبة الأخيار أهل الصلاح والتقوى والاستقامة والمعرفة بالله فلا يلبث أن يرتفع إلى أوج علاهم ويكسب منهم الخلق الرفيع والإيمان الراسخ ، والصفات العالية .. والمعارف الإلهية ويتحرر من عيوب نفسه ورعونات خلقه .. ولهذا تعرف أخلاق الرجل بمعرفة أصحابه وجلسائه وخلانه ...

وقال صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "[2].

قال صلى الله عليه وسلم : " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة .. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد من ريحا منتنة " [3] .

لذلك فإن الاجتماع على الله ... والتحاب فى الله ... والأخوة فى دينه من أفضل القربات وألطف ما يستفاد من الطاعات ... وبتحقيقها يتقرب إلى الله زلفى وبالمحافظة عليها وتنميتها تنال الدرجات العلى .. وكيف لا يكون ذلك وهي نتاج تطبيق لأوامر الله ، وعمل دؤب ، وإخلاص مستمر وسلوك راق ، وصدق تعامل مع الله سبحانه وتعالي .. ومع خلقه ...

يقول سيدنا الإمام الغزالى رضى الله عنه : " واعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق ، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق ... وسوء الخلق يثمر

---

1 سورة اية 2 – المائدة .

[2] - رواه أبو داود والترمذى

[3] - متفق عليه

التباغض والتحاسد والتدابر .. ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة " . هذا وحسن الخلق هو الدين .. فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا رسول الله ما الدين ؟ قال : حسن الخلق . وكررها " [1]...

هذا وأن الألفة فى الله .. والتآخى فى الله .. والصحبة فى الله .. وحسن الخلق كلها طرق تقرب سالكها من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا .. الذين يألفون ويؤلفون " [2].

فمتى ما كانت الألفة والمحبة فى الله على أساس التقوى والدين فإنها ترفع صاحبها إلى أن يترقى حتى يصل إلى أن يحب فى الله .. ويكره فى الله .. أى يكون له أصحاب .. أحباب .. إخوة فى الله وأيضا يكون له أعداء يبغضهم فى الله لسوء أحوالهم وبعدهم عن الله ... وتلك من علامات الإيمان ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) [3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أوثق عرى الإيمان : الحب فى الله والبغض فى الله " [4].

إن الألفة فى الله منّة من الله على عباده ...ونعمة أكرم بها المؤمنين

قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ...) [5] بنعمة الألفة في الله ...

وقال تعالى : (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)[1] .

---

1 - رواه المروزى في (تعظيم قدر الصلاة).
2- رواه الطبرانى فى (مكارم الأخلاق) .
3- رواه أحمد فى المسند الطبرانى فى الكبير
4 - رواه الطيالسي في مسنده وأحمد في مسنده
5 سورة ال عمران – الآية 103

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب فى الأخوة في الله : " من آخى أخا له فى الله رفعه الله درجة فى الجنة لا ينالها بشئ من عمله "[2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا فى الثناء على الألفة فى الله : " من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا .. إن نسى ذكره .. وإن ذكر أعانه " [3].

وقال أبو إدريس الخولانى لمعاذ : إنى أحبك فى الله ، فقال له : أبشر ثم أبشر فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقيل من هم يا رسول الله ؟ فقال هم المتحابون فى الله تعالى "[4] ..

ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وقال فيه ".. وإن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ، فقال يا رسول الله صفهم لنا **!** فقال: "هم المتحابون فى الله و المتجالسون فى الله و المتزاورون فى الله " [5]....

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تحابا اثنان فى الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه " [6].

وقد قيل : إن الأخوين فى الله إذا كان أحدهما أعلى مقاما من الآخر رفع الآخر معه إلى مقامه وأنه يلحق به كما تلحق الذرية بالأبوين والأهل بعضهم ببعض ... لأن الأخوة إذا اكتسبت فى الله لم تكن دون أخوّة الولادة ...

قال الله عز وجل : "... أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ..." [1]

---

1 سورة الانفال – الآية 63

2 - رواه أبن أبى الدنيا (فى الإخوان) وأبو نعيم (فى الحلية) .

3 - قد ورد هذا في الوزير الناصح الصادق لولى الأمر ، فقد روى أبو داود والنسائى (من ولى منكم أمرا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا أن نسيا ذكره وأن ذكر أعانه) .

4- كذا فى (قوت القلوب) (217/2)

5 - رواه النسائى فى السنن

6 رواه البخارى في (الأدب المفرد) .

إن الألفة فى الله ، والمحبة فى دينه ، والاجتماع فى الله ، والتزاور فى الله.. كلها مدارج موصلة إلى محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول حقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى وحقت محبتى للذين يتحابون من أجلى وحقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى " [2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن رجلا زار أخا له فى الله ، فأمر الله له ملكا فقال : أين تريد ؟ قال أريد أن أزور أخى فلانا .. فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا .. لقرابة بينك وبينه قال : لا . قال لنعمة له عندك ؟ قال لا قال فبم ؟ قال أحبه فى الله ... قال إن الله أرسلني إليك يخبرك أنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة " [3].

ومع هذا .. يجب أن يكون للرجل أعداء يبغض أحوالهم السيئة وبعدهم عن الله ... كما له أصدقاء وإخوان يحبهم في الله .

يروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبى الله عيسى عليه السلام : لو أنك عبدتنى بعبادة أهل السموات والأرض.. وحب في الله ليس .. وبغض فى الله ليس.. ما أغنى عنك ذلك شيئ .

وقال نبى الله عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم ، والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا : يا روح الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا من تذكركم الله رؤيته... ومن يزيد فى عملكم كلامه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله .

وورد فى الأخبار أيضا أن الله أوحى إلى نبى الله موسى عليه السلام : يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك إخوانا وكل خدن لا يؤازرك على مسرتى فهو لك عدو ..

وقال الله تعالى لداود عليه السلام : يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك إخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتى فلا تصاحبه فإنه لك عدو يقسى قلبك ويباعدك منى ...

---

1 سورة الطور آية 21
2 - رواه الحاكم
3 رواه مسلم

إن المحبة ركن من أركان الطريقة العلاوية وهى أسرع وأقرب الطرق لتحقيق الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها .. كالتوبة والصبر والزهد فالمحبة هي الحق .. وهى الدين والغاية العظمى وتمثل لب علم السلوك وأساس ترجمته ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا لا إيمان لمن لا محبة له " ..

لذلك كان اهتمام شيخنا أبو سردانة رضى الله عنه بهذا الأمر عظيما .. فقد كان يوجه المريدين إلى المحبة في الله ويبين لهم أنها هي معراج الفقير في سيره إلى الله ... وأن الأعمال بلا محبة أشباح لا حياة فيها ...

فإذا تمكنت محبة الله ورسوله في القلوب أخرجت منها الدنيا ومن سويدائها وقضت على النفس وأهوائها .. وعندها تكون العبادة الحقة لله ...

فإن من أحب الله تعالى عبده .. فيؤثر محبته في جميع الأمور على محبة نفسه وهواه ... فلا يطيع غيره ولا يذل لأحد سوى محبوبه .. ولا يرفع الرأس إلا إليه.. حاله محققا قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) [1].

ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلق بأخلاقه ، وتأدب بآدابه ، وأتبع سنته ...وبهذا يعيش الإنسان حياة طيبة منعمة في الدنيا ، ويحظى ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعية مع محبوبه في الآخرة .

فقد ورد عن أنس رضى الله عنه : أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة ؟ قال ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة .. ولكنى أحب الله ورسوله قال : أنت مع من أحببت .. قال أنس : فقلنا ونحن كذلك يا رسول الله ؟ قال نعم .. ففرحنا فرحا شديدا بهذه البشارة " [2].

---

[1] سورة الفاتحة : آية 5

[2] - رواه البخاري

المحور الثالث: الشيخ أبو سردانة والالتزام بالكتاب و السنة.

إن الصوفية نبهوا في صورة حاسمة إلى وجوب التزام الشريعة الغراء والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ..وفيما يبين مدى إلتزامهم للشريعة والأخلاق السامية وبعدهم عن البدع ، ما أثر عنهم قديما وحديثا ...

قال الإمام الكامل الإسفراييني الفقيه الأصولى صاحب (كتاب التبصير فى الدين)وهو من أئمة أهل السنة، المعنيين أشد عناية بالرد على كل من يخالف مذهب أهل السنة.. إنه يذكر ما يمتاز به أهل السنة عن غيرهم من الخوارج والروافض والقدرية فيذكر أن سادس ما امتاز به أهل السنة هو : علم التصوف والإشارات ،ومالهم من الدقائق والحقائق لم يكن قط لأحد من أهل البدعة فيه حظ، بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة والحلاوة والسكينة والطمأنينة....

وحول طريق التصوف وصلته بالشريعة يقول الإمام الغزالى رضى الله عنه:

(إن الطريق إلى ذلك هو تقديم المجاهدة ،ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ..ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم .وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور فى القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة ،وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه الله من الرحمة).

ويقول الإمام الشيخ أحمد العلاوى مؤسس الطريقة العلاوية رضى الله عنه:

" أيها الحاضرون: ليبلغ شاهدكم غائبكم أن من رأى منا أو سمع عنا أو أمرناه بشيء مما يخالف الشرع الشريف فالله حاسبه إن وافقنا على ذلك.. فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..وما أنا إلا معلم الخير فيما أعتقده.. فمن رأى خيرا منى فليعني عليه ..ومن رأى منى شرا فلينبهني إليه فإن انتبهت فذاك وإلا فعليه بخويصة نفسه " .

ويقول سيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلى مرجع الطرق الشاذلية رضى الله عنه :

(إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ؛ فتمسك بالكتاب والسنة واضرب بالكشف عرض الحائط وقل لنفسك : يا نفس إن الله تعالى قد ضمن لك العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لك فى جانب الكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام لأنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضهما على الكتاب والسنة).

ويقول أيضا رضى الله عنه: " من دعا إلى الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي ".

ومن أقواله رضى الله عنه " إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فلا تعبأ به " .

ويقول أبو يزيد البسطامى وهو من كبار العارفين بالله: لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة .

ولقد تحدث الإمام الجنيد أكثر من مرة فيما يتعلق بالصلة بين التصوف والشريعة فكان مما قاله في ذلك : (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته) .

ويرسم أبو يزيد البسطامى صورة جميلة للصوفى ، لها من الدنيا نصيب ،ولها فى الآخرة حظ وافر ، وهى تسير على طريق القرآن والسنة فيقول رضى الله عنه : " الصوفى هو الذى يأخذ كتاب الله بيمينه ، وسنة رسوله بشماله ، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة، وبالأخرى إلى النار ويئتزر بالدنيا ويرتدى بالآخرة ، ويلبى من بينهما للمولى : لبيك اللهم لبيك" ...

ويقول أيضا رضى الله عنه :عشرة أشياء فريضة على البدن .

أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والتواضع لله ، وكف الأذى عن الإخوان ، والنصيحة للبر والفاجر ، وطلب المغفرة ، وطلب مرضات الله فى جميع أموره ، وترك الغضب والكبر والبغى ، والمجادلة فى ظهور الجفا ، وأن يكون وصى نفسه يتهيأ للموت .

و عشرة أشياء حصن البدن

حفظ العينين ، ومعاودة اللسان بالذكر ، ومحاسبة النفس واستعمال العلم ، وحفظ الأدب ، وفراغ البدن من شغل الدنيا ، والعزلة من الناس ، ومجاهدة النفس ، وكثرة العبادة ، ومتابعة السنة .

و عشرة أشياء شرف البدن :

الحلم ، والحياء ، والعلم ، والورع ، والتقى ، والخلق الحسن ، والاحتمال ، والمداراة ، وكظم الغيظ ، وترك السؤال .

وعشرة أشياء تخرب البدن :

مصاحبة من لا يهمه دينه ، ومفارقة أهل الخير ، ومتابعة النفس ، ومجانبة الجماعة ، ومجالسة أهل البدعة ، وطلب مالا يعنيه ، وتهمة الخلق ، وطلب العلو ، وهم الدنيا .

وعشرة أشياء تميت البدن :

قلة الأدب ، وكثرة الجهل ، وتهمة الخلق ، وشهوة البدن ، وطلب الرئاسة ، والميل إلى الدنيا ، ومحاباة النفس عند الخلق ، وكثرة الأكل .

وعشرة أشياء فيها ذل البدن :

الحدة ، والغضب ، والكبر والبغى ، والمجادلة ، والبخل ، وإظهار الجفاء ، وترك حرمة المؤمن ، وسوء الخلق وترك الإنصاف .

هذا بعض من مواقف السادة الصوفية نحو الالتزام بالشريعة والمحافظة عليها ..

ومن هنا فإن الطريقة العلاوية الشاذلية تستند في منهجها ومسلكها وأورادها وأذكارها على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة وإلهامات الصالحين .

لذا كان الشيخ أبو سردانة حريصا على الالتزام بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتطبيق الشريعة تطبيقا كاملا ..بعيدا عن الغلو والتوتر والجمود، ودون إفراط أو تفريط ، والجمع بينهما وبين الحقيقة بلا تنازع ولا تعارض بأي شكل من الأشكال .

فقد قيل:

(فمن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ،ومن جمع بينهما فقد تحقق)..

فمن أراد أن يسلك الطريق إلى حضرة مولاه فعليه أن يتمسك بالشريعة الغراء ... لأنها بوابة الحقيقة .

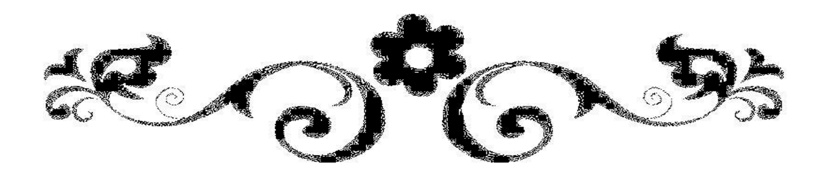
وفى هذا يقول سيدى محمد بن الحبيب البوزيدي شيخ مشايخنا (رضى الله عنه) آمرا مريده بالمحافظة على الشريعة لتحقيق الحقيقة

مريدي كونن حفيظ .. حدود الشريعة * تمسك بها تفيد .. كمال الحقيقة

ويقول شيخنا أبو سردانة (رضى الله عنه) مخاطبا نفسه : -

راعى حدود الشرع من لم يرعه لم يكسب

المصطفى خير الورى عن بابه لا تبعدي



المحور الرابع: الضرب في الأرض (العمل) وعلاقته بالتوكل على الله .

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وجعل لهم الأرض ذلولا وأمرهم بالضرب فيها والمشى فى مناكبها والسعى فى أرجائها - أخذا بالأسباب- وكفل لهم أرزاقهم وقسمها بينهم فقال تعالى:(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[1]

وقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ....) [2]

وقال (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....) [3]

وبعد أن أعلمهم سبحانه وتعالى بكفالته لهم للرزق وتقسيمه بينهم ... أوجب عليهم التوكل وفرضه على الخلق جاعلا منه صفة لا تنفك عن الإيمان .. فقد أمر به كل مؤمن أمرا مطلقا فقال تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[4]..

وقال تعالى : ..... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [5]

وهنا لابد أن نتعرف على معنى التوكل وحقيقته...

فما هو التوكل ؟ وما حقيقته؟ وما علاقته بالضرب فى الأرض والأخذ بالأسباب ؟

- التوكل جزء لا يتجزأ من الإيمان .. وهو أن تسلم لله قلبك .. ولا ترى غيره فى كل أمورك

يقول أبو يزيد البسطامى :(حسبك من التوكل ألا ترى لك ناصرا غيره ولا لرزقك رازقا غيره ولا لعملك شاهدا غيره)

ويقول عبد السلام بن بشيش : التوكل رأس الأحوال .

---

1 سورة الملك – آية : 15
2 سورة الجمعة – الآية 10
3 سورة الزخرف - 32
4 سورة المجادلة- 10
5 سورة المائدة - 23

وقال حمدون القصار من كبار الصوفية :

التوكل على الله الاعتصام بالله تعالى فى اتباع أوامره ..

التوكل على الله الاعتصام بالله فى اجتناب نواهيه ..

وهو الاعتصام بالله فى الحركة والضرب فى الأرض

وهو الاعتصام بالله فى النتائج أى السكون إليه فى كل ذلك مع السكينة فيما يتعلق بالنتائج ...

هذا ويتلون التوكل بحسب درجاته وبأخذ اسما تبعا لدرجته فيكون : توكلا ... ويكون تسليما ... ويكون تفويضا ... والتوكل بداية المقام الروحى ... و التسليم واسطه... والتفويض أعلى الدرجات .. ومع ذلك كله تطلق كلمة التوكل على كل درجاته وتستعمل فى كل أنواعه ..

- وأما حقيفته .... فهو التوحيد .. إنه (إياك نعبد وإياك نستعين) [1]... إنه إسلام الوجه لله .. إنه أن يكون الله وكيلك ..

ولقد سئل يحيى بن معاذ وهو من ائمة الصوفية .. متى يكون الرجل متوكلا ؟ قال : إذا رضى بالله وكيلا .

- وحول علاقة التوكل بالأخذ بالأسباب والكدح فى الأرض

يقول الإمام القشيرى – من ائمة الصوفية - فى رسالته: يقول الأستاذ : (واعلم أن التوكل محله القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى فإن تعسر شئ فبتقديره .. وإن أتفق شىء فبتيسيره ...) بمعنى أن يعتقد الإنسان اعتقادا جازما أن الأسباب الظاهرة لا تلغى إرادة الله ، وأن إرادة الله مشرفة على تلك الأسباب فى اسسها وبواعثها وهى مشرفة على الأسباب فى غاياتها ونهايتها ، وعلى الأنسان أن يعمل كما أمر الشرع ، وعليه أن يكل النتيجة إلى الله سبحانه وتعالى .

[1] سورة الفاتحة ، آية : 5

المتوكل يأخذ بالأسباب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ....

يقول الإمام سهل بن عبد الله التسترى من أئمة الصوفية هذه الكلمات الجميلة حقا .. الصادقة حقا : (التوكل على الله حال النبى صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ؛ فمن بقى على حاله فلا يتركن سنته) ... ويقول أيضا : من طعن فى الحركة فقد طعن فى السنة ..ومن طعن فى التوكل فقد طعن فى الإيمان ...) .

إن التوكل على الله : هو الاسترسال مع الله على ما يريد .. فى كل ما أراد سبحانه وتعالى :فى التزود بالعلم .. فى حسن الخلق .. فى الجهاد .. فى الضرب فى الأرض أخذا بالأسباب وطلبا للرزق ..فى كل شئ .....عبارة نفيسة "الاسترسال مع الله على ما يريد "وهذا يقتضى أن يسكن الانسان – أى يرضى - إلى النتائج بعد أن يكون قد اتخذ الأسباب بقدر طاقته... كما يقتضى أمرا آخر هو الابتعاد عن كل ما لا يريد سبحانه وتعالى ..وبهذا يكون متوكلا.. ومن ثم يحظى بالمحبوبية عند الله ..... فإذا توكل الإنسان على الله تحقق له أمران :

- حب الله تعالى له.. قال تعالى: .... (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [1].
- كفاية الله له ....(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ....)[2].
- إن السعى فى الرزق امر مشروع محمود .. ولكنه السعى ... مع إحكام فرض التوكل فى أصله .. والزيادة فى العمل بالمعرفة لله .. ومع طهارة القلب ، وإدامة الذكر ، وكثرة التقرب إلى الله بالنوافل ... فذلك هو حقيقة التوكل ومحكمه ، والتعالى فى ذروة ما أقيم فيه الأنبياء والصديقون وخواص المؤمنين ...

و الدلائل على أن الحركة فى طلب الرزق أمر مشروع محمود كثيره .. ونجدها فى القرءان الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة .....

ففى القرءان الكريم قوله تعالى:

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ....) [1]

---

1 سورة ال عمران آية : 159
2 سورة الطلاق آية : 3

وقوله : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[2].

وقوله تعالى :(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3]

وقال : (وَآَخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [4]

وفى الحديث الشريف قول النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه :

(ما بعث الله إلا رعى غنم ، قال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط) [5]..

إن الحركة فى الكسب عبادة وطاعة .. ولذلك حرص الصحابة عليها فى كسب قوتهم وقوت عيالهم.

فهذا سيدنا أبو بكر لما استخلف رأى الكسب على عياله من أفضل الأعمال وأوصل القربة وأعلى الطاعة .... فأصبح إلى السوق متكسبا عليهم فأدركه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلموه فى ذلك .. ثم فرضوا له فرضا رضى به ..وإنما كان ذلك الرضا منه حتى لا ينشغل عن أمور المسلمين ويولى أمتهم كل عنايته....وقد سار الخلفاء (عمر .. وعثمان .. وعلى ..) من بعده على نهجه ...

ومن سير الصحابة .. لقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف (من المهاجرين) وقيس بن الربيع (من الأنصار) ... فعرض قيس على أخيه عبد الرحمن نصف ما يملك ولكن عبد الرحمن رفض قائلا : لا حاجة لى بذلك ؛ دلنى على السوق

---

1 سورة النور آية : 37
2 سورة الملك آية : 15
3 سورة الجمعة آية : 10
4 سورة المزمل آية : 20
5 - أخرجة البخارى ، وأبن ماجة

يرحمك الله ... فمضى إلى السوق متكسبا على نفسه .. متوكلا على الله مقتديا ومهتديا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه) [1]...

و خلاصة القول أن الحركة للكسب والسعى فى طلب الرزق لا تنافى التوكل وأنها مشروعة .. بل هى فرض عين على العباد فالله أمر بالضرب والمشى فى مناكب الأرض والسعى فى أرجائها لاكتساب الرزق الحلال الطيب بعيدا عن طرق الحرام والمشبوه .. ولقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر فقال : (اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والدين والفقر)[2] ... وحث على العمل ورغب فيه فقال صلى الله عليه وسلم : " اليد العليا خير من اليد السفلى " [3].

من كل ما تقدم ننتهى إلى أن التوكل جزء لا يتجزأ من الإيمان والصورة المثلى فيه هى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان إمام المتوكلين وكان إمام المناضلين ومن بعده صورة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه والصحابة الأجلاء الذين كانوا متوكلين وكانوا مناضلين فى الحرب وفى التجارة وفى الزراعة وغيرها ...

قال تعالى :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [4] .

لقد امتثل الصوفية هذه الآية الكريمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامهم الأسمى يتأسون به فى كل شئ .. فهم المقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأقوال والأفعال .. والأحوال ... يتابعون الرسول فى توكله.. و زهده .. فى كرمه .... فى رحمته .. فى شجاعته واستعداده وتأهبه ... فى أخذه بالأسباب ...فى كل شئ ... حتى فى العمل والضرب فى الأرض واكتساب الرزق ؛ نجد أنهم عملوا وضربوا فى الأرض وأخذوا بالأسباب - مع توكلهم على الله - وامتهنوا مهنا سموا بها لملازمتهم لها مثل : (الخواص – الحلاج – الوراق – الحصرى – المقرى – الفراء – القصار – وغيرها) .

---

[1] أخرجه أبو داوود وأبن ماجة والنسائى وأحمد

2 - رواه النسائى

[3] - متفق عليه

[4] سورة الاحزاب آية : 21

إن الصوفية خَلْق كسائر الخلق .. يعملون ويكدحون فى الأرض أخذا بالأسباب ويسكنون إلى النتائج رضا بها من عند الله وتقديره .. فهم المؤمنون بالله ..المتوكلون عليه ..... وتجد فيهم الفقير .. ومنهم من وسع الله عليه فى رزقه .. ومنهم العازف عن الثراء العريض .. ومنهم أصحاب الثروات الضخمة التى يؤدون حق الله فيها وينفقونها فى سبيل الله أمتثالا لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) [1]...

فهذا مثلا .. سيدنا أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه مرجع السادة الشاذلية يحث على العمل أخذا بالأسباب ... فقد كان رضى الله عنه عاملا مكافحا فى الحرث والغرس ، وتتعدد مزارعه وتتعدد مواضع الحصاد لديه ، وكان يتاجر ويلبس أحسن الثياب ويركب أحسن الدواب .. كان متوكلا .. ويكره التواكل .. ويكره المريض المتعطل ويكره أن يكون تابعة للناس ... ومع هذا كان جوادا يجود بما يملك ... وكريما يكره البخل ... وفى الوقت نفسه كان عالما مستنيرا كأحسن ما يكون العالم المستنير ومجاهدا صادقا كأفضل ما يكون المجاهد الصادق ونراه رائحا وغاديا مستشفعا وقاضيا للناس حاجاتهم ..

وقد ورد أن فقيرا كان يلبس ثوبا مرقعا خشنا دخل عليه وهو يلقى درسا ... فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا منه الفقير وأمسك بملبسه وقال يا سيدى : ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك !!!! فأمسك الشيخ ملبسه فوجد فيه خشونة فقال : ولا عُبِدَ الله بمثل هذا اللباس الذى عليك ... يا هذا : إن لباسى لغة يقول أنا غنى بالله عنكم فلا تعطونى .. وأما لباسك يقول : أنا فقير إليكم فأعطونى .

ولقد كان من دعائه رضى الله " اللهم وسع على رزقى فى دنياى ولا تحجبنى بها عن أخراى " ويقول " اللهم اجعلها فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا "

هذا هو منهج الصوفية وخاصة السادة الشاذلية ... وهذه رؤيتهم للعمل والضرب فى الأرض وعلاقته بالتوكل عندهم ..

---

1 سورة الذاريات آية : 24

والفرق بين الصوفية وغيرهم فى هذا هو أن الدنيا لا تستعبدهم وإنما تستعبد غيرهم ... إنهم يلقون بقيادهم لله سبحانه وتعالى ولا يلقون بقيادهم إلى مال أو جاه أو منصب أو رياسة أو غير ذلك ممن يذل له أهل الدنيا وأهل الأهواء الذين يتخذون دنياهم وأهواءهم آلهة يعبدونها من دون الله ...

إنهم أغنياء أو فقراء تحققوا بقوله تعالى : (لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ ...) [1]

وشيخنا أبو سردانة رضى الله عنه كان من أولئك الصفوة .. فقد كان متوكلا على الله .. آخذا بالأسباب .. كان يعمل بيده .. لم يترك العمل منذ بدايته .. فقد كان فقيرا فعمل بيده صغيرا ولم يرض أن يكون تباعة لأحد وبعد ما كبر عمل موظفا .. وعمل معلما وخطيبا بمسجد ... ثم عمل مأذونا شرعيا لما يقرب من عشرين عاما... ولم يترك هذا العمل إلا بعد أن منعته ظروفه الصحية من مواصلة عمله حيث ضعف بصره فلم يستطع الكتابة للوثائق ... فكلفت المحكمة بمن يساعده فى الكتابة تحت إشرافه ... وظل يعمل حتى نهاية عام (1366هـ - 1946م) ... قبل وفاته بسنتين فقط .

كان رضى الله عنه يغرس فى مريديه التوحيد لله عز وجل ومن ثم التوكل على الله .. كما كان يوضح لهم الفرق بين التوكل والتواكل لتتحقق لهم المحبوبية عند الله تعالى : " إن الله يحب المتوكلين " ال عمران 159 ويأمر مريديه بالعمل والكدح في الأرض ويوصيهم بأن يقرنوا بالعمل الذكر والشكر والمحافظة على أورادهم وأذكارهم ...

المحور الخامس: الشيخ أبو سردانة والجهاد فى سبيل الله

يزعم المستشرقون الذين كتبوا عن التصوف مزاعم مغلوطة وأصدروا أحكاما عشوائية فيوجهون النقد غير المتبصر إلى التصوف فزعموا أن التصوف خمول وكسل ومظهر من مظاهر الضعف !!! فزلت بذلك أقلامهم فمثلا يقولون : (.. والصوفية لم نر لهم جهادا .. ولم نقرأ لهم استشهادا ...) وللأسف مشى على خطاهم فى إشاعة هذا المعنى بعض

[1] سورة الحديد آية : 23

الباحثين العرب المحدثين فصار ذلك هو الفهم السائد لدى الكثيرين... إلا أن الحقيقة غير ذلك فقد شاع التصوف فى العصور الاسلامية وأصبح اتجاها شعبيا مشكلا بذلك تيارا فكريا غلابا منجبا كوكبة من المجاهدين من الأولياء والعلماء العاملين ممن خلفوا آثارا قيمة علمية وسياسية واجتماعية وعسكرية دونت فى مجلدات كبيرة وصفحات ناصعة البياض تزخر بها مكتبات العالم ولا سيما المكتبات الإسلامية والتى توضح كيف أن رجال التصوف على مدى التاريخ هم أهل البطولات فى كل المعارك الإسلامية ضد أعداء الاسلام .

لقد أخذ الصوفية أنفسهم بالتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دق من الأمور ، وما وضح منها ... وفى اليسير من الأعمال والعظيم منها ..

وأن ما قاموا به من جهاد وكفاح وبطولات كاف لهدم دعوى أعداء التصوف وأدعيائها على حد سواء .

وقبل أن نبدأ في استعراض ما قام به الصوفية خلال المعارك العظيمة التي خاضها المسلمون عبر التاريخ ؛تعال بنا عزيزي القارئ نتعرف على معنى الجهاد .

إن الجهاد هو : بذل الجهد في مدافعة الشر واستجلاب الخير . بمعنى أن كل ما تبذله أيها الإنسان من جهد لجلب الخير أو دفع الشر .. فهو جهاد .. سواء كان هذا الجهد حركيا أو فكريا أو ماليا .. وبذا يكون الجهاد واسعا فى معناه ، كبيرا فى مبناه.. شاملا كل أبواب الخير والأعمال والأحوال التى تقرب العبد إلى الله تعالى ..

ومن هنا فإن الصوفية ينظرون إلي الجهاد نظرة شاملة .. وهى النظرة الإسلامية الصادقة .

يقول : حاتم الأصم الصوفى الشهير المجاهد : الجهاد ثلاثة أنواع هى :

1- جهاد في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله .
2- جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره .
3- جهاد ضد أعداء الله لنصرة الإسلام . ..

والعدو الذى نجاهد قد يكون ظاهرا.. وقد يكون خفيا ..والإنسان مجاهد في الحالتين ... وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم جهاد الإنسان للعدو الظاهر بأنه الجهاد الأصغر لظهور العدو أمامه والاستعداد لمنازلته ... أما مجاهدة النفس ومحاربه الهوى فقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد الأكبر لاختفاء العدو وخداعه ، وطول وسوسته . قال صلى الله عليه وسلم : " رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وأى جهاد أكبر من جهاد الأعداء قال جهاد النفس والهوى " [1] .

وقد استطاع القوم الصوفية الجمع بين جميع أنواع الجهاد .. لان هناك ترابطا وثيقا بينها ؛ فالجهاد الأكبر تهذيب النفس وترويضها ، والأخذ بقيادها إلى كل طرق الخير ؛ بحيث تستعد لملاقاة العدو ومنازلته ظاهرا .. أما النفوس التى انحرفت وصارت مع الهوى فإنها لا تستطيع أن تواجه العدو ولا أن تصارع المعتدى .. وهل يستطيع مهزوم أمام نفسه أن يصارع عدوا خارج عنه ؟ !!! .

إن الصوفية يبذلون الغالى والرخيص ، ويبذلون النفس والنفيس كى يحققوا عبوديتهم لله و يصلوا إلى مرضاة الله فى كل أمر من الأمور التى يحبها الله ورسوله ...وموقفهم من الجهاد كموقفهم من مبادئ الإسلام الفاضلة التى يحبون أن يصلوا فيها إلى مرضاة الله ورسوله .. وهو الصدق فى التطبيق لأوامر الله والاقتفاء لأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

وقد لخص لنا سيدى عبد الوهاب الشعرانى (ت973هـ - 1565م) مبادىء الصوفية فى الجهاد قائلا :

(أُخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوى المرابطة مدة إقامتنا ولو لم يكن هناك عدو لاحتمال أن يحدث عدو ...وأُخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكرم الغزاة والحارسين ...أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل ربنا أن نموت شهداء فى سبيل الله لا على فرشنا ؛ فإن لم يحصل لنا مباشرة ذلك حصل لنا بالنية الصالحة

[1] - رواه البيهقى

وحصل الأجر كاملا .. أخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقسم لنا جهاد أن لا ننفر من الأمور التى تلحقنا بالشهداء فى الثواب الأخروى) .

هذا هو منهج الصوفية فهم يعرفون قوله تعالى فى هذه الصورة الحاسمة :

(انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون)[1] .

ويؤمنون أن الجهاد تجارة رابحة مع الله تعالى .

يقول تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[2]

ويعرفون ان الله تعالى أمر بالجهاد فقال تعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم)[3]

لذلك نجد أن الصوفية على مدى التاريخ يسارعون إلى الجهاد فى المعارك ويهرولون إلى المرابطة على الثغور .. كما نجدهم هم أهل البطولات والتضحيات فى معارك الإسلام الكبرى .... مجاهدون فى جميع الميادين : جهاد النفس ... وجهاد فى المجتمع ... وفى جهاد أعداء الله باللسان والقلب والسيف ...

وإليك بعضا من هؤلاء الرجال المخلصين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فهذا شيخ الصوفية:

- الإمام إبراهيم ابن أدهم .. يذكر (ابن عساكر) بأنه كان فارسا شجاعا ، ومقاتلا باسلا رابط فى الثغور ، وخاض المعارك على البيزنطيين ؛العدو الرئيسي للدولة الإسلامية

1 سورة الحجرات آية : 15
2 سورة – سورة الصف الآية 10 : 13
3 سورة الحج آية : 78

الناشئة .. لقد غزا فى البر .. ولقد غزا في البحر .. وكان في هذا كله ذاكرا لله لا يفتر ..

وقد ذكر (أبن كثير)أنه توفى رضى الله عنه وهو مرابط فى جزيرة من جزر بحر الروم سنة (162هـ - 778م) ..

- الإمام شقيق البلخى رب السيف والزهد والعبادة...من كبار وزعماء الصوفية ، وكان صاحب مدرسة مجاهدة عابدة ، وكانت ثقته بالله مطلقة.. وبلغت إلى الحد الذى اندفع فيه شقيق فى الجهاد فى سبيل الله لا يبالى على أى جنب فى الله كان مصرعه ...ولقد لقيى ربه شهيدا فى ساحة الحرب والجهاد وعمره أربعة وتسعون عاما .....

ولا يفوتنا أن نذكر تلميذه

- حاتم الأصم الذى كان يحارب مع شيخه شقيق البلخى بشجاعة لا يبالى الموت وقد صور عدم مبالاته بالموت عندما حدث أن تغلب عليه الأعداء مرة .. وأخذوه أسيرا وطرحوه أرضا وجثم أحدهم على صدره ليذبحه ، فيقول واصفا شعوره وهو فى هذه الحالة : " لم يشتغل به قلبى بل كنت أنظر ماذا يحكم الله تعالى فىّ ، فبينما هو يطلب السكين التى يذبح بها أصابه سهم فقتله فقمت سليما معافى "

قام سليما ليواصل القتال من جديد ... ويترجم صاحب شذرات الذهب عن حاتم الأصم على أنه علم من أعلام الصوفية المجاهدين واصفا إياه بالقدوة الربانى وكان يقال له لقمان هذه الامة توفى مرابطا على رأس سرود على جبل فوق واشجرد عام 237هـ .

ونقفز قفزة لنأتى إلى المعارك الكبرى فى الإسلام وإلى القادات العظام فى الإسلام فننظر ما ذكره ابن كثير فى كتاب البداية والنهاية أن :

- القائد نور الدين زنكى الذى حارب الصليبين وهو التقى النقى الورع والصوفى المشهور كان جليس رجال التصوف وهو الذى قرر كتاب إحياء علوم الدين للجيش كله وهو من أشهر كتب التصوف .

- والقائد صلاح الدين الأيوبى والذى جاء تباعا لنور الدين زنكى الذى حرر بيت المقدس كان قائدا حربيا مؤمنا شجاعا وكان زاهدا صوفيا قال عنه ابن كثير " كان شجاعا كثير الصلاة ..لقد كان صوفيا وأغلب جيشه من الصوفية .. بنى الخانقاة للصوفية فى مصر (الخانقاة هى الدور التى يجتمع فيها أهل التصوف للذكر والإقامة) وهو الذى بنى القبة المعروفة على قبر الإمام الشافعى فى مصر ..... وبنى مدارس للصوفية فى جبل قاسيون فى الشام .... وفتح بيت المقدس فى السابع والعشرين من رجب الجمعة 27/ 583/7هـ - 1187/10/1م بإشارة من مشايخ التصوف ..
- الإمام القائد محمد الفاتح الذى فتح القسطنطينية ؛ ذلك الحدث الذى هز أوروبا وأعده المؤرخون نهاية للعصر الوسيط ..وبداية للعصر الحديث .. ذلك السلطان الذى تتلمذ على يد الشيخ الطبيب العالم محمد أبن حمزة الملقب آق شمس الدين الذى أدخله الخلوة ولقنه أوراد الصوفية .

- **قصة:**

ذكر الشوكانى فى البدر الطالع وغيرهم : لما أراد السلطان محمد الفاتح خان .. فتح القسطنطينية أرسل إلى الشيخ الصوفى محمد بن حمزة الملقب آق شمس الدين يدعوه إلى المشاركة وإلى الحضور معه فى فتح المدينة العظيمة فحضر الشيخ وبشر بالنصر ، وقال ستفتح القسطنطينية إن شاء الله تعالى على يد المسلمين هذا العام فى اليوم الفلانى .. ومن ناحية القلعة !!! فلما جاء ذلك الوقت الموعود فلم تفتح القلعة !!! ذهب الوزير إلى الشيخ يستفسر .. فوجده ساجدا لله يمرغ جبهته فى التراب وهو يتضرع ويبكى .. ثم قام وكبر وقال : الحمد لله الذى منحنا فتح هذه المدينة .

قال الوزير : فنظرت إلى جانب المدينة فإذا العسكر قد دخل بأجمعه.. ومن ناحية القلعة ... ببركة دعاء الشيخ قدس الله سره .وهنا قال السلطان كلمته المشهورة (ما فرحت بهذا الفتح وإنما فرحى بوجود مثل هذا الرجل فى زمانى)

ثم جاء السطان بعد يوم واحد إلى خيمة الشيخ يلتمس منه أن يعين له قبر الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى ، (الذى استشهد على أبواب القسطنطينية) ..

فقال الشيخ : التقت روحى مع روحه ، وهنأنى بالفتح ... ثم مشى بهم مسافة ووقف وقال : إنى أرى نورا هنا .. لعل قبره فى هذا المكان ، فاحفروا مقدار ذراعين من جانب الرأس من القبر .. فحفروا فى الوضع المشار إليه .. فظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو قبر الصحابى أبو أيوب الأنصارى المذكور كما قرر الشيخ .. فغلب على السلطان .. حال .. كاد ؟ الذى جاءت الإشارة إليه فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم (لتفتحن القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ونعم الجيش ذلك الجيش) لقد كان هذا السلطان صوفيا لقنه شيخه الأوراد وأدخله الخلوة ..(الجامع الصغير للسيوطى) .

ونقفز قفزة أخرى ونأتى إلى حروب الفرنجة الذين هاجموا الاسلام وانتهكوا بلاد المسلمين ونصل إلى مصر .. وبالتحديد فى المنصورة ... فإننا نجد :

- الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وهو من صفوة الصفوة و مرجع الصوفية الشاذلية نجده وقد تجاوز الستين وكان قد كف بصره ومع ذلك ترك بيته وذهب إلى حيث الجيش فى المنصورة مساهما فى المعركة ... لقد كانت المعركة شغله بالنهار وشغله بالليل ، لقد كانت تشغله مستيقظا فيمر بسمته الوقور ، وبهيبته المستمدة من تقواه وبالنور الذى يشرق من وجهه بين الجنود مشجعا حاثا مبشرا بالنصر وبالجنة ... فإذا ما جنه الليل أخذ يبتهل إلى الله سبحانه وتعالى متضرعا خاشعا راجيا التوفيق والنصر للأمة الإسلامية :

وفى ليلة من الليالى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح يبشر بالنصر ..وخرج حاملا الراية يدعو الجهاد .. الجهاد .. وكان النصر للمسلمين .. والهزيمة للأعداء ..وتم أسر زعيمهم الملك لويس التاسع فى المنصورة .

- القائد سيف الدين قطز الذى انتصر على التتار فى معركة عين جالوت فى يوم الجمعة 27 رمضان(656/9/27هـ - 1258/9/26م) كان تلميذا للإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء

- الإمام أحمد البدوى بمصر : كان يداهم وتلاميذه معسكرات الأعداء بالليل لفك الأسرى.

ونقفز فى ساحة الزمن قفزة أخرى لنأتى إلى جهاد الصوفية ضد الاستعمار الأخير ...

نجد أن الصوفية هم قواد الحركات والمقاومة للاستعمار فى كل مكان ... فهذا هو :

- الشيخ عبد الكريم الخطابى الصوفى قائد حركة المرابطين فى المغرب ضد الإستعمار الإنجليزى والفرنسى وغيره ...
- والشيخ عبد القادر الجزائري وهو من كبار الصوفية ومن كبار القادة فى الحرب حارب ضد فرنسا بالجزائر وفعل بإيمانه القوى وصوفيته العميقة الأعاجيب فى الشجاعة والإقدام حتي تم أسره فى إحدى المعارك ولشجاعته وشهامته ومروءته أطلقه الأعداء وكرموه .
- الشيخ عمر المختار فى ليبيا أذاق إيطاليا المر والمرارة العظيمة فى صحراء ليبيا مجاهدا ... وهو صوفى من أبناء الطريقة السنوسية .

وفى فلسطين ..أول من أطلق صيحة الجهاد مدوية فى فلسطين على الاستعمار الإنجليزى هو :

- الشيخ الفلسطينى فرحان السعدى (المولود1275هـ - 1858م) الذى ينتهى إلى عائلة السعدية الجيباوية الصوفية ... ولكن سرعان ما ألقى القبض عليه مع مريديه فأعدمه الإنجليز وهو صائم " .

هذا وقد رثاه الشاعر الفلسطينى عبد الكريم الكرمى فقال :

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد

انظروا إلى فرحان فوق جبينه أثر السجود

يمشى إلى جبل الشهادة صائما مشى الأسود ..(المرجع مجلة شئون فلسطينية العدد 124ص 22 اذار 1982م).

- الشيخ العلاوى : الذى قاوم الاستعمار الفرنسى بالجزائر خلال العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين على رأس أبناء الطريقة العلاوية الدرقاوية حيث قام بإنشاء الزوايا

فى كل أنحاء الجزائر ..وبكل زاوية مدرسة لتعليم اللغة العربية وحفظ القرءان الكريم مقاوما بذلك هجوم الفرنسيين على الشعب الجزائرى ومحاولاتهم لطمس الهوية الاسلامية وطمس اللغة العربية .. وقد نجح الشيخ العلاوى فى ذالك نجاحا باهرا .. حيث لم يستطع الفرنسيون السيطرة على هذه المدارس المنتشرة فى الزوايا الصوفية فكانت صمام أمان للحفاظ على اللغة العربية والهوية الاسلامية..

- كما أن الشيخ العلاوى قد أدرك أهمية الإعلام فى التأثير على عقول الناس واتجاهاتهم وتثقيفهم ومواجهة أخطار المستعمر فأنشأ صحيفتى (البلاغ) و (المرشد) ويكتب فيهما بنفسه مقالات موضحا للناس أخطار الاحتلال الفرنسى وأهدافهم وكيفية مقاومتها و الخروج منها ... فكادت فرنسا لهاتين الصحيفتين فأغلقت الأولى ... وحاربت الثانية .. كذلك قاوم رجال الطريقة العلاوية الدرقاوية بالسلاح مع بقية أحرار الجزائر الاستعمار الفرنسى لمدة عقود وقد استشهد الكثيرون منهم وفر العديد أمثال : الشيخ الهاشمى الذى فر إلى دمشق واستقر فيها .. والهلالى .. والفيلالى اللذان استقرا فى فلسطين .. ولم تخمد المقاومة بقيادة الصوفية حتى هزم العدو وعاد لقاعدته فرنسا ...

والآن يحدثنا الشيخ محمد حسين أبو سردانة قاضى القضاة فى السلطة الفلسطينية والكاتب الكبير والأبن الأكبر لسيدنا الشيخ حسين أبو سردانة فى كتابه : (مذكرات رحلة حياتى) فيقول :

- كان شيخنا أبو سردانة الفلسطينى ابن الفالوجا مجاهدا فى كل الميادين:
  كان مجاهدا بلسانه ؛ فكان واعظا ومرشدا
  وكان مجاهدا فى المجتمع فكان معلما ..
  وكان مجاهدا ضد الانجليز والصهاينة ..فكان قائدا من قائدى الثورة عام (1356هـ - 1936م) ....

فقد كانت زواياه بما فيها من حلق الذكر ومجالس العلم والتصوف .. تتحول ليلا إلى كتائب مجاهدين ، وميادين قتال ، ومراكز علم وقواعد تدريب على حمل السلاح ، ومنطلقا لكتائب الثوار والمجاهدين ضد الإنجليز والصهاينة ... فاستشهد الكثير من أبناء الطريقة العلاوية ..

وهم يقاومون الاحتلال الإنجليزى والصهيونى لا يهابون الموت لأنهم تربوا على الإقدام والجهاد فى سبيل الله ... وعلموا أن الاسلام عقيدة وعبادة ، وعلم وأخلاق وتصوف وجهاد ، واقتصاد واعتزاز بالشهادة فى سبيل الله . وكانت حلق الذكر فيها تتخذ أحيانا كثيرة للتمويه على العدو وأعوانه بالإضافة إلى أنه كان لرجال الطريقة أعوان فى صفوف الشرطة والجيش التابعين للإنجليز ... ومهمة هؤلاء مزدوجة يجمعون المعلومات وأسرار تحركات العدو وخططه ويبلغونها للثوار .. فى حين أنهم يعطون معلومات مضللة لمراكز العدو التى يعملون بها لحماية المجاهدين ... وهذا نوع من الجهاد المعنوى يقف جنبا إلى جنب مع الجهاد المادى بالسلاح فى أوقات محددة وأماكن معينة وظهر ذلك جليا فى ثورة فلسطين الكبرى عام 1936م حيث عم الإضراب جميع فلسطين لمدة ستة أشهر لم يعرف شعب وقطر آخر إضراب مثله ، وفيه ازدادت ضربات المجاهدين عنفا حيث أصبحوا مسيطرين على منطقة فلسطين وخاصة المناطق الجبلية فيها رغم وجود 95000 جندى بريطانى من قوات الجيش والأمن البريطانى .... لقد كان إضرابا قويا لم يعرف شعب اخر قوته... الخ

ويحدثنا الشيخ محمد حسين أبو سردانة فى كتابه (مذكرات رحلة حياتى) عن جهاد والده سيدى الشيخ حسين أبو سردانة وجهاد أبناء الطريقة العلاوية فى فلسطين فيقول : إن والدى الشيخ حسين أبو سردانة كان قائدا من قواد الجهاد ضد الانجليز والصهاينة فى فلسطين وفى بلد الفالوجا ... يخطط للعمليات ويأمر بالمجاهدات ويكلف المجموعات .. فيقول : فى إحدى الليالى عام 1936م كلف سيدى أبو سردانة مجموعة ثوار الزاوية العلاوية فى الفالوجا منهم المرحوم صلاح البس وعبد العزيز رصرص أحد مدربى الثوار على المقاومة ... كلفهم بنسف الجسر الواقع بين الفالوجا وقرية عراق سويدان ، وهو أحد المرافق الهامة التى كان الجيش البريطانى يعتمد عليها ... وأثناء توجه المجموعة إلى الموقع الذى يبعد عن الزاوية بالفالوجا 4كم ... صادف مرور آلية بريطانية بالفالوجا وكالعادة زارت الدورية مركز الشرطة بالفالوجا وكان يسمى بـ (نقطة بوليس) وكان المسئول عن النقطة أبن الزاوية وأحد تلاميذ سيدى أبو سردانة ... العريف محمود أبو نار وأحد عيون الثورة الخفية... فسأله قائد الدورية البريطانية عن جماعة الزاوية (الدراويش) تقوم ليلا بأعمال

التخريب وقطع الطرق ونسف الجسور والإخلال بالأمن العام فأجابه محمود أبو نار قائلا : إن هذه المعلومات غير صحيحة والصحيح أن هؤلاء الدراويش ينقطعون للأخرة ويشغلون وقتهم بالذكر والتسبيح والعبادة وإعداد بعض الأكلات للمحبين لديهم كالمفتول ... وغيرها.. ولا يسمحون لأنفسهم بإضاعة شئ من وقتهم فى لهو الدنيا ولعبها ، لأن الجهاد الحقيقى عندهم جهاد النفس وترويضها بالعبادة والذكر ... ولتأكيد ذلك طلب من القائد - بعد أن يشرب الشاى – أن يصحبه إلى الزاوية مقر هؤلاء ليشاهد بأم عينيه ما يفعلون ويتأكد من أن معلوماته عنهم غير صحيحة ...

وكانت بالصدفة ليلة " الأثنين "والتى يتجمع فيها أبناء الطريقة لحضور الحضرة ودروس الشيخ .... وكانت تهيئة الشاى تحتاج إلى وقت مكّن العريف محمود أبو نار من إرسال أحد اتباعه إلى الزاوية التى تبعد حوالى 500 م عنهم ليخبر الشيخ أبو سردانة بالأمر .. وكانت ليلة الاثنين فما كان منه (رضى الله عنه) إلا أن كلف ثلاثة من كبار المريدين بإدارة حلقة الذكر " الحضرة " بكل حماس وخشوع وإظهار المزيد من الفنا والمديح الصوفى مؤكدا على إطالة الوصلات فى الحضرة والإكثار من حركات النشوة والهيام فى الذكر ... وهو واقف أمام الزاوية تحرسهم جميعا عناية الملك العلام ... وفى اللحظة حضرت الدورية البريطانية ومعها العريف أبو نار للزاوية ووقفوا على الأبواب والشبابيك لمشاهدة منظر غير مألوف لديهم جعل القائد البريطانى ينعتهم بالجنون ..... فقال له العريف محمود أبو نار .. أصدقتم ما قلته لكم ... هؤلاء الدراويش مشغولون بما ترونه ... فأقتنع القائد بذلك .... فى حين أن مجموعة الزاوية قامت بنسف الجسر الرئيسى من قواعده .... وذهبت الدورية لمكان الانفجار بعد أن تمكن أفراد المجموعة من الانسحاب إلى مأمنهم ومرت العملية بسلام ... ودهش القائد من دقة العملية وإحكامها ظانا أن الدراويش لا يقدرون على ذلك ..

وصورة أخرى من صور جهاد الشيخ أبو سردانة وتلاميذه أبناء الطريقة العلاوية ينقلها

الشيخ محمد أبو سردانة فى كتابه (رحلة فى حياتى) فيقول : " كان والدى من قواد ثورة 1936م والداعمين لها وله تلاميذ كثيرون وزواياه منتشرة فى كل الأماكن .. قال : كان

رضى الله عنه يرسلنى ويستغل صغر سنى فيرسلنى إلى قرية (الجسير) على بعد 6كم على ظهر دابة لأنقل القنابل اليدوية والرشاشات الخفيفة التى يعدها المجاهدان : المرحوم عبد اللطيف عطوة وأخوه الحج عبد الرحمن عطوة ... وهما من تلاميذ سيدى (أبو سردانة) . كانا يتلقيان تبرعات تمويل شعبى منظم بإعتبارهما من مجاهدى الفالوجا ومن المكلفين بشراء السلاح .. وللتمويه كان يضعان السلاح فى أكياس القطين والخروب الجاف أو حبوب القمح ... وأبى يرسلنى على حمار فى وقت الظهيرة حتى أظهر وكأنى بائع متجول ألزمته قسوة العيش للتنقل بين القرى بائعا متجولا ... وعندما أتعرض لسؤال من قبل دورية أو غيرها أتظاهر بالمسكنة وأقدم بعض ما أحمل من الخروب أو القطين والمأكولات كهدية لذلك الذى اعترضنى بالسؤال ، عارضا عليهم الشراء وعلى الله الستر والنجاة ... كان والدى مجاهدا فى كل ميدان .. مع الفقراء لتربيتهم وتهذيبهم فى زواياه المنتشرة ..وكذلك مع المجتمع فقد كان يقوم بدروس الجمعة ودروس بعد صلاة العصر فى المساجد هو ومجموعة من العلماء متطوعين يحثون على الجهاد فى سبيل الله ..وليس هذا فحسب بل كان يدفع بنا نحن أبناؤه إلى الجهاد .... فقد كنت أوزع السلاح على المجاهدين كما مر بك على حمار وسط القرى والنجوع ..

كذلك أخى (أحمد) دفعه والدى ليتطوع مع كتائب الثوار .. وقد زرته وهو فى الكتيبة عام 1938م .....

كما كان لأبناء الطريقة بقيادة الشيخ حسين أبو سردانة الدور الكبير فى معاونة الجيش المصرى فكانت المجموعات الفدائية تقود قوافل الإبل المحملة بالذخيرة والسلاح والتى تأتي من الخليل إلى الفالوجا لمسافة أربعين كيلومترا ومثلها قوافل أخرى قادمة من غزة لمسافة ثلاثين كيلو مترا عبر ممرات ترابية ومدقات فى بطون الأودية وشعاب الجبال وطرق يعرفونها جيدا فى الليل حتى يصلوا إلى أقرب نقطة للجيش المصرى .. ثم يتم حملها على أكتاف وظهور المجاهدين زحفا فى ظلام الليل إلى داخل الخطوط حتى مواقع الجيش المصرى.

إن هذه البطولات والتى تشبه المعجزات ... تمت بقيادة أبطال الفالوجا أبناء الصوفية الذين عُرفوا بإيمانهم وجهادهم وخبرتهم المترامية فى شعاب ومنخفضات وتلال وأودية الطرق ونذكر منهم الحاج / حسين عقيلان ، حسن حسين أبو سردانة ، وعبدالله حسن السعافين هؤلاء الثلاثة كان عليهم أن يتعاقبوا فى قيادة تلك القوافل وحراستها من بداية الظلام وحتى وصولهم ... مع الحيطة والحذر أثناء رحلتهم لتلاشى دوريات العدو المنتشرة فى كل مكان حيث المسالك والدروب .

وكانت عناية الله تحرسهم حتى يصلوا سالمين ومعهم السلاح والذخيرة الى الجيش المصرى .. والمقاومين من رجال الثورة المحاصرين فى الفالوجا .. انتهى " .

وهكذا نرى أن الشيخ حسين أبو سردانة صاحب السيرة العطرة كان مجاهدا فى نفسه حتى تزكى ....

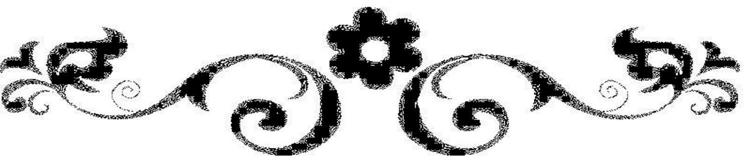
ومجاهدا بلسانه .. فكان واعظا .. وكان معلما ...

ومجاهدا بحاله .. فكان قدوة...وكان إماما...

وكان مجاهدا فى المجتمع داعيا إلى الله حتى حب وهب ثائرا ...

ومجاهدا بالسلاح ضد أعداء الإسلام (الإنجليز واليهود) فى فلسطين لترتفع راية الإسلام خفاقة عالية ... فكان قائدا . ..

وفى كل الأحوال كان رضى الله عنه محبا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكان وارثا محمديا..



ديوانه

إن الشيخ أبو سردانة قضى حياته مكافحا من أجل نشر الطريقة ومجاهدا ضد الإستعمار الإنجليزى والإسرائيلي ومع هذا كله كان محبا ... له قصائد ومواجيد..ظهرت فى ديوان قصائده...

قال رضي الله عنه

سُبحَانَ الذي أَسْرَى

سُـــــبحَانَ الـــــذي أَسْـــــرَى بِعَبْـــــــــــــــدِه سَـــــــــــــــحَرَا

مِـن البَيـــــتِ لِلصَّــــــخْرَة فِـــي الأَقْصـــــَى كَـــانَ النـــَّادِي

فِيــــــهِ الأَنْبِيَــــــاء جُمِعَـــــت وَبالْمُصْــــــــــــــطَفَى تَمَّـــــــــــــتْ

صَــــــلّى بِهِــــــمْ وَتَمَّــــــتْ ثُــــــــــمَّ عَــــــــرَجَ الْهَــــــــادِي

جِبريـــــــــلُ بِـــــــهِ دَلّـــــــى حَتَّــــــى المُنْتَهَــــــى الأَعْلَــــــى

ثُـــــــمَّ دَنَــــــا فَتَــــــدَلّى ثُـــــــــمَّ نَــــــــالَ المُـــــــــرَادِ

- بِالإِسْـــــرَاءِ أَحْمَــــدُنَا فَـــــازْ وَمِضْــــــمَار الفَخْــــــرِ حَــــــاز

لِــــذَا عَلَـــى الرُّسْـــلِ امْتَـــاز رَغْـــــــمَ أَنْـــــــف الأَعَـــــــادِي

رَآه نَزْلَــــــــــة أَخْــــــــرَى نَـــــــــالَ شَــــــــرَفًا وفَخْـــــــرًا

فِـــي الأُولَـــى وَفِـــي الأُخْـــرَى كُـــــــنْ ذُخْــــــرِي واعْتِمَـــــــادِي

يَا من إِلَيْهِ عَاشِقْ   وفِي حُبِّهِ صَادِقْ

والسَّمَاءِ والطَّارِقْ   لَا ابْرَحْ بِاعْتِقَادِي

مِنْ حُبِّي إِلَى طَهَ   مَنْ بِهِ الْمَوْلَى بَاهَا

وَالشَّمْسِ وضُحَاهَا   نُورُه عَمَّ الْبَوَادِي

مِن الْغَرْبِ قَدْ ظَهَرْ   فَاقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرْ

تِهْ دَلَالًا وافْتَخِر   شَرَّف قُطْبِ الْبِلَادِ

- رَأيْتُهُ فِي طَيَّارَة   فِي حَالَةِ النَّضَارَةْ
- تَسْتَعِدُّ الكُبَّارَى   مِنْ نُورِهِ الوقَّادِ
- ثمْ دَنَا عَلَى الأَرْضِ   عَمَّهَا طولًا وعَرْض
- حُبُّ العَلَاوِي فَرْض   عَلَى كُلِّ العُبَّادِ
- لَا تلُمْنِي يَا عَذولِ   أنتَ فِي حَالِ جَهولِ

- دَعْ الهِزَارَ فِي القُولِ   وامْتثل قَوْلَ الهَادِي
- فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ   قُلْ إن كُنْتُمْ تُحِبُّون
- فَاتْبَع قَولَ الْمَأْمُون   تَنجُو مِنَ الإِلْحَادِ
- وَاللهِ فِعْلُنَا صَار   بَيْن القُرَى والأَمْصَارْ
- إن تَنْصَحْ فَاسِقًا صَار   لَكَ خَصْمًا يُعَادِي
- ضَاقَتْ مِنِّيَ الأَنْفَاسْ   فَاعْتَزلْتُ عَنِ النَّاسْ
- أَهْلِ الوسْوَاسِ الخَنَّاسْ   مِنْهُم ذَابَتْ أَكْبَادِي
- عُذْرِي ابعَدْ عَنِّي   دَعْنِي صَاحِي فِي جنِي
- وَإِلَّا فَاسْمَعْ مِنِّي   واعْمَلْ بِذِي الإِرْشَادِ
- خَالِفْ نَفْسَك والّلاهِي   أخِي لا تَكُن لَاهِي
- مَن يَصْحَب أَهْلَ اللهِ   يَبْلُغْ كُلَّ المُرَادِ

- فَـــــاتْرُك العِــــزَّ والجَــــاهِ   والْـــــــــــزَمْ الــــــــــــذّلَّ للهِ

- عَلَيْــــــــكَ بِتَقْــــــوَى اللهِ   فَـــــــالتَّقْوَى خَيْــــــــرُ الـــــــزَّادِ

- بِــــــالْمَعْرُوفِ مُــــــر وانْهَـــــى   عَــــــــن الـــــــــدُّنْيَا وَمِنْهَـــــــــا

- فـــــــــــالنَّبِي لَعَنْهَـــــــــا   جَــــــــاءَ ذَا فِــــــــي الإسْــــــــنَادِ

- دُنْيَـــــــا لَا خَيْــــــرَ فِيهَـــــا   فَــــــــالْهَلَاكُ فِــــــــي فِيهَــــــــا

- ازْهَــــــدْ كُــــــنْ مُعَادِيهَـــــا   تَضْــــــــــحَى مِــــــــن العُبَّـــــــادِ

- واعْمَـــــلْ فِيهَـــــا بِــــــالْإخْلَاصِ   تُحْفَــــــظْ فِــــــي يَــــــومِ القَصَــــــاصِ

- يَــــــوم يُؤْخَـــــذْ بِالنَّوَاصِــــــي   ويُنَــــــــــــــادِي المُنَــــــــــــــادِي

- بَــــــادِر إِلَــــــى المُــــــدَاوِي   فِــــــــي زَوَايَــــــــا العَــــــــلَاوِي

- يَمْحُـــــو عَنْــــكَ المَسَـــــاوِي   وتَصْـــــــــــــلُح لِلجِهَـــــــــــــادِ

- تَشَـــــــــرَّف بِالطَّرِيقَــــــــة   وَاشْـــــــــرَب خَمْــــــــرَة عَتِيقَــــــــه

- تَشْهَد نُورَ الحَقِيقَة   وتَحْظَى بِالإِسْعَادِ
- والْزَمْ أَعْتَابَ العَارِفْ   تَنَلْ صَافِي الّلطَائِفْ
- اقْبِل لَا تَكُنْ خَائِفْ   وابْتَغِ سُنَّة الهَادِي
- بِسَيْرِك فِي الطّرِيقْ   خُذْ قَبْلَهَا رَفِيقْ
- يُرِيكَ مَعْنَى التَّحْقِيقِ   بِالذّوْقِ والإِشْهَادْ
- فَوّضِ الأَمْرَ إِلَيهِ   وَكُن مَيّتًا لَدَيْهِ
- حَالك لَا يَخْفَى عَلَيْهِ   فِي الْقُرْبِ وَالْبِعاد
- واقْبَل عِظَتِي بِالسَّمْعِ   واغْسِل قَلْبَك بِالدَّمْعِ
- تَعرِف الْفَرْقَ والْجَمْع   وَتَسْعَد بِالمُرَادِ
- هَذا نُصْحِي فَلْتَعْلَم   إِن قَبِلْتَه تَغْنَم
- قَبل يا أَخي تَنْدَم   غَدًا يَوم التَّنَادِي

- مَـــــــوْلاي عَبْـــــــد غليـــــك خَـــــــــائِف حَـــــــائِر فِيـــــــك
- أَمِّنْـــــــهُ بِـــــالْعَرضِ عَلَيـــــكَ فِـــــــــي الْقَبـــــــــرِ والمِيعَـــــــــادِ
- يَـــــا مَــــن أَشْـــكُو لَــــكَ بَثِّــــي ارْحَمْنِـــــــــي وَاحْسِــــــــن لُبْثِــــــــي
- واجْمَعْنِــــــي عَلَــــــى غَـــــوْثِي مَـــــــن أَضْـــــحَى جَــــــارَ الهَـــــادِي
- غَـــــوْثِي كَوكَــــــبْ فَتَّــــــانْ وَأَنَــــــــا عَاشِــــــــقْ وَلْهَــــــــانْ
- يَـــــا سَـــــيِّدِي أَمَــــان أَمَــــان عَبـــــــــدٌ بِالبِــــــــابْ يُنَــــــــادِي
- أَبَــــا العَبَّـــــاسْ يَـــــا سِـــــيدِي بالأَسْـــــــــــــــــتَاذِ البُوزَيْــــــــــــــدِي
- يَـــــا دَرْقَـــــاوِي خُــــذْ بِيَــــدِي أَنْقِــــــــــذُونِي يَـــــــــا اسْــــــــيَادِي
- يَـــــا عَـــــينُ فابْـــــكِ دَمَـــــا عَلَـــــــــــى السَّـــــــــــادَةِ القُـــــــــدَمَا
- كَــــــم أَظْهَــــــرُوا هِمَمًـــــا تَسْــــــــــمو عَلَــــــــــى الأَطْــــــوَادِ
- فَــــــرَّجَ مَـــــوْلَاي الْكَــــرْبِ واحْفَــــــــظ شُــــــــيوخَ الغَــــــرْبِ

- وامْنَحْهُم أعْلَى الرُّتَبِ   نَصرًا عَلى الأعَادِي
- وابْقِ أسْتَاذِي عُدَّة   وَارِثًا ذَاكَ الفَرْدِ
- بالمُواهِب مُدَّه   وانْفَع بِهِ العِبَادِي
- والمَهْدِي والهَادِي   ومَن حَواه النَّادي
- مِن حَاضِر وبَادِ   رَغْمَ أنْفِ الحُسَّادِ
- والفُقَرَا أهل النَّسَبِ   فِي الشَّرْقِ وفِي الغَرْبِ
- وارْفَع عَن قَلْبِي الحُجُبَ   وبَلِّغْنِي مُرَادِي
- والصَّلَاةُ والسَّلَامِ   فِي البِدْءِ وفِي الخِتَام
- عَلَى سَيِّدِ الأنَام   وَآلِهِ الأمْجَادْ

وله أيضًا رضي الله عنه

في مدح سيد المرسلين عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم

صَلِّي وَسَلِّم خَالِقِي

1- صَـــلِّي وَسَـــلِّم خَـــالِقِي عَلَـــى النَّبِـــي اليَثْرِبِـــي

2- يَـــا نَفْـــس تُـــوبِي وارْجِعِـــي قَلْبِـــي تَعلّـــقْ بِـــالنَّبِي

3- اسْـــتَيْقِظِي مِـــن غَفْلَـــة تَفُـــوقُ سُـــمَّ العَقْـــرَبِ

4- الْمَـــوْتُ يَـــأْتِي بَغْتَـــةً يَـــا نَفْـــسُ أَيْـــنَ تَهْرُبِـــي

5- للهِ ذِلِّـــي والْتَجِـــي فَالـــذّلُّ أَضْـــحَى مَـــذْهَبِي

6- نُـــوحِي عَلَـــى مَـــا قَـــدْ جَـــرَى وابْكِـــى دِمَـــاءً واسْـــكُبِي

7- لَا تَيْئَسِـــي مِـــن رَحْمَـــةٍ قَـــدْ خُصِّصَـــتْ لِلْمُـــذْنِبِ

8- وَدَعِـــي الظّهُـــورَ جَانِبًـــا مَـــن حَبَّـــه فَهْـــو الْغَبِـــي

9- رَاعِـــي حُـــدودَ الشـــرْعِ مَـــن لَـــمْ يَرْعَـــهُ لَـــم يَكْسَـــبِ

10- الْكَـــوْنُ فَاطْوِيـــهِ فَمَـــنْ لَـــمْ يَطْـــوِه فَهْـــو الصَّـــبِي

11- يَـــا نَفْـــسُ إِنْ رُمْـــتِ العُـــلَا للهِ فِـــرِّي واوْهِبِـــي

12- وَرَاقِبِيــــهِ فِـــي الـــدُّجَى   عَسَـــــاكِ مِنْـــــه تَقْرُبِـــــي

13- يُسْـــقِيكِ كَأْسًـــا صَـــافِيًا   كَأْسًـــا لَذِيـــذَ الْمَشْـــرَبِ

14- الْمُصْـــطَفَى خَيـــرُ الْـــوَرَى   عَـــنْ بَابِـــهِ لَا تَبْعُـــدِي

15- اصْـــغِي لِنُصْـــحِي دَائِمًـــا   عَـــنْ مَـــذْهَبِي لَا تَـــذْهَبِي

16- فَــــالْعِزُّ حَقًّـــا مُنطَـــوِي   فِـــي نِسْـــبَتِي وَمَـــذْهَبِي

17- أَسْـــتَاذُهَا لِـــي عُـــدَّة   عَـــنْ نَـــاظِرِي لَـــمْ يُحْجَـــبِ

18- قُطْـــبٌ لِكُـــلِّ الأَوْلِيـــاء   ذَاكَ الْعَـــلَاوِي الْمَغْرِبِـــي

19- أَنْـــوَارُه قَـــدْ أَشْـــرَقَتْ   أَنْعِـــم بِهَـــذَا الْكَوكَـــبِ

20- مَـــوْلَاي حِلْمُـــك غَرَّنِـــي   فَـــاغْفِر لِهَـــذَا الْمُـــذْنِبِ

21- واغْفِـــرْ لِكُـــلِّ الْمُـــؤْمِنِين   وَاعْـــفُ وَسَـــامِحْ بِـــالنَّبِي

22- صَـــلِّي وَسَـــلِّم فِـــي الْخِتَـــامْ   عَلَـــى النَّبِـــي الْيَثْرِبِـــي

وهذه من ينبوعه رضي الله عنه

هَوَتْ شَمْسِي فَجُودِي يَا عُيُونِي

1- هَـوَتْ شَمْسِـي فَجُـودِي يَـا عُيـونِي أَحِبَّـــاءُ الْقُلُـــوبِ قَـــدْ جَفُـــونِي

2- وشَـــالُوا عَـــنْ مَنَـــازِلُهُمْ وَسَـــارُوا إِلَـــى الجنَّـــاتِ مَـــعْ حُـــورٍ وعِـــين

3- فَـــأَوْحَشَ رَبْعَهُـــمُ مِـــن بَعْـــدِ أَنْـــسٍ عَلَـــيَّ الْكَـــونُ أَظْلَـــمَ مُـــذْ فَـــارَقُونِي

4- دَخَلْـــتُ الرَّبْـــعَ بَعْـــدَهُمُ أَسَـــائِل أَنَـــادِي خِلّـــةً قَـــدْ خَلّفُـــونِي

5- وَجَـدتُ الرَّبْـعَ خَـالِي وهـو سَـاكِن وَلَـم تَـكُ عَـادَةُ الرَبْـعِ السُّـكُونِ

6- عَـــذُولِي لَا تَلُمْنِـــي فِـــي هَـــوَاهُم فَلَـــم أَعْهَـــدْهُم يَومًـــا نَسُـــونِي

7- وَلَكِـــنَّ الزَّمَـــانَ سَـــطَى عَلَـــيَّ فَأَبْكَـــانِي عَلَـــى مَـــنْ فَـــارَقُونِي

8- وَكَـــدَّر عَيْشَـــتِي وَأَذَابَ جِسْـــمِي وَخَاصَـــمَنِي وَأَوْرَثَنِـــي جُنُـــونِي

9- وَشَـــتَّتَ مُهْجَتِـــي عَنِّـــي وَأَهْلِـــي سَـــقَاهُمْ كَأسُـــهُ رَيْـــبَ المَنُـــونِ

10- بِنَـــارِ فِـــرَاقِهِم زِدتُّ احْتِرَاقًـــا وسَـــالَتْ عَبْرَتِـــي جَرَحَـــتْ جُفُـــونِي

11- وَجِسْـــمِي قَـــد فَنَـــى وَجْـــدًا لِأَنِّـــي أَسَـــائِلُهُم وهُـــم لَا يَسْـــأَلُونِي

12- دَعُـونِي فِـي الْحَيَـاةِ أَمُـوتُ وجْـدًا   أَنَــا الْمِسْــكِينُ بِــاللهِ ارْحَمُــونِي

13- دَعُــونِي إِذْ نَــأَوْا عَنِّــي وسَــارُوا   وَلَبُّــوا دَعْــوَة الــرَّحمنِ دُونِـــي

14- فاسْــكَنَهُم بِــدَارِ الْخُلْــدِ دَوْمًــا   تَحِـفُّ قُصُــورَهُم حُــورُ العُيــونِي

15- آيِسْــتُ مِــن الحَيَــاةِ فَــلَا حَيــاةٌ   هَـوت شَمْسِـي فَجُـودِي يَـا عُيُـونِي

وقال أيضًا رضي الله عنه

حَمَامَةُ الدَّارِ تَرْاعَانِي أُرَاعِيهَا

1- حَمَامَــةُ الــدَّارِ تَرْاعَــانِي أَرَاعِيهَــا   حَزِينَــةٌ جَرحَــتْ عَيْنِــي تَأَسِّــيهَا

2- رَأَيْتُهَــا وَهْــيَ فِــي الأَوْطَــانِ حَــائِرَةٌ   كَأَنَّهَــا فَارَقَــتْ خِــلًّا يُصَــافِيهَا

3- تَبْكِــي عَلَــى صَــحْبِهَا أَخْلَــى مَنَــازِلَهُم   رَيــبُ المَنــونِ وهَــدَّ البَــيْنُ عَالِيهَــا

4- فَصِــرتُ أَبْكِــي لِمَبْكَاهَــا ومَــا عَلِمــتْ   بِــأَنَّ نَفْسِــي ذَابَــت مِــن تَبَاكِيهَــا

5- وَفَتَّشَــتْ لَــم تَجِــد خِــلًا يُؤَانِسُــهَا   فَقَرَّبَــت ذَاتَهــا مِنِّــي أسَــلِّيهَا

6- ورَفْرَفَــتْ وَدَنَــتْ نَحْــوِي مُتَرْجِمَــةً   كَــأَنَّ حَالَتَهَــا دَلَّــت أَنَاجِيهَــا

7- نَادَيْتُهَــا فَــدَنَتْ مِنِّــي فَقُلْــتُ لَهَــا   خُـذِي عَلَـى عَيْنِـي عَهْـدًا ثُـمَّ بَاكِيهَـا

8- ثُـمَّ افْتَرَقْنـا ونَـارُ الشـوقِ تَحرِقُنِـي وكُلّمَـا اضْـرَمَت دَمْعِـي يُطفِيهَـا

9- فَعَاهَـدَتْنِي عُيـونِي دَائِمًـا أَبـدًا إنْ شَـحَبَ الـدَّمْعُ أَنّـي لَا أُصَـافِيهَا

10- وأكَّـدَتْ عَهْـدَها والـدَّمْعُ تَذْرِفُـهُ حَتَّـى تَجَـرَّحَ دَمْعِـي مِـنْ مَجَارِيهَـا

11- فَـلَا تَلُمْنِـي عَـذُولِي فَالمُحِـبُّ غَـدَا قَـد اصْـطَفَاه إِلَـهُ الخَلْـقِ بَارِيهَـا

12- نَـادَاهُ عَبْـدِي لَـكَ الجَنَّـاتُ قَـد فُتِحَـتْ وازْدَانَـتِ الحُـورُ يَـا عَبْـدِي لَـك فِيهَـا

13- ثُـمَّ الصَّـلَاةُ عَلـى المُخْتَـارِ مَـا صَـدَحَت حَمَامَـةُ الـدَّارِ تَرْعَـانِي أَرَاعِيهَـا

ومما قاله أيضًا رضي الله عنه

رِقُّوا لِحَالِي وعُودُوا مِن غِيابِكُمُ

1- رِقُّـوا لِحَـالِي وعُـودُوا مِـن غِيـابِكُمُ طَـالَ الفِـرَاقُ وأَضْـنَانِي بُعَـادُكُمُ

2- لَمَّـا رَحَلْـتُمْ واخْلَيْـتُمْ رُبُـوعَكُمُ أوحَشْـتُمُونِي وَحَـلَّ البَـيْنُ بَعْـدَكُمُ

3- إِنّـي أَتَيْـتُ مَنَـازِلَكُمْ أَسُـائِلُهَا عَـنْكُم فَأَلْفَيْتُهَـا مَحْزُونَـةً بِكُـمُ

4- كَرِهْـتُ رُؤْيَتَهَـا مِـنْ سُـوءِ طَلْعَتِهَـا لِأَنَّ سَـاكِنَهَا سَـاقِي الـرَّدَى لَكُـمُ

5- نَادَيْـتُ يَـا دَارِ أَيْـنَ الصَّـحْبُ قَـدْ رَحَلُـوا لَا بَعْـدَ صَـفْوَتِي تُكَـدَّر فِـي غِيَـابِكُمُ

6- إذَا شَــــابَ عَارِضُــــنَا خِلِّـــي لِعَارِضِــــكُمْ صُــمَّت أذَانِـــي وَتُشْــفَى عِنْــدَ ذِكْــرِكُمُ

7- وَالْجِسْــــمُ قَـــدْ ذَابَ وَأعْضَـــاؤُهُ سَــــكَنتْ لَمَّـــا رَأيْـــتُ الْمَنَايَـــا فِـــي دِيَـــارِكُمُ

8- قَالَــــتْ وَعَـــيْنٌ قَـــدْ فَاضَـــتْ مَـــدَامِعُهَا فَـــوقَ الخُـــدُودِ دَمًـــا مِمَّـــا أصَـــابَكُمُ

9- أنْظُـــرْ لِحَالَتِنَـــا هَـــلْ لَا عَلِمْـــتَ بِنَـــا ذَاكَ السُّـــرُورُ ولَـــمْ أهْنَـــأ لِبُعْـــدِكُمُ

10- أضْــــحَتْ حَوَاسِــــدُنَا فِينَـــا شَـــــامِتَةً لَيْـــتَ المَنُـــونِ أتَـــاهُمْ قَبْـــلَ خَطْـــبِكُمُ

11- لَابُـــدَّ لِلشَّـــخْص مِـــن حَتْـــفٍ يُلِـــمُّ بِـــهِ حِينًـــا ولَـــوْ أنَّـــهُ يَأْتِيـــهِ خَلْفَكُـــمُ

12- يَـــا نَـــائِيينَ وفِـــي الأَحْشَـــاءِ مَنْـــزِلُكُمْ لَا صَـــبْرَ لِـــي بَعْـــدَكُمُ مُنُّـــوا بِوَصْـــلِكُمُ

13- شَـــوْقِي إلَـــيْكُم وتِـــذْكَارِي مَحَاسِـــنِكُمْ أوْرَثْتُمُـــوا عَيْنِـــي سُـــهَادًا باحْتِجَـــابِكُمُ

14- خَيَـــالُكُمْ نَصْـــبَ عَينِـــي لَا يُفَارِقُهَـــا إنْ غَـــابَ عَنْهَـــا فَفِـــي الأَحْشَـــاءِ ذِكْــرِكُمُ

15- بِـــااللهِ لَا تُعَطِّلُـــوا عَنِّـــي رَسَـــائِلِكُمْ فَـــإِن ضَـــنَنْتُمْ كَفَـــى يَـــأتِينِي طَـــيْفَكُمُ

16- وَلَـــوْ جَفَـــا نَـــاظِرِي طَيْـــبَ المَنَـــامِ بِكُـــمْ عَـــذَّبْتُمُونِي فَمَـــا أحْلَـــى عَـــذَابَكُمُ

17- وَعلـــيَّ إن دَامَ سَـــارِي طَـــيْفِكُمُ ســـحرًا فَـــلَا أبَـــالِي وقَـــدْ أفْنَـــانِي حُـــبَّكُمُ

18- يَـــا لَائِمِـــي عُـــذْرَ حُـــبِّهِم إلَيْـــكَ فَلَـــوْ أنْصَـــفْتُمُونِي رَجِعْـــتُم عَـــنْ مَلَامِكُـــمُ

19- إذْ لَـــو قَضَـــيتُ أَرَاقِـــبُ طَـــيْفَهُمْ أَبَـــدًا الْفَخْـــرُ لِـــي وَأَنَـــا رَاضِـــي بِحُكْمِكُـــمُ

20- بَـــلْ خَاضِـــعْ لِقَضَـــاءِ الـــدَّهْرِ أَجْمَعَـــهُ حَتَّـــى إِلَـــى المَـــوْتِ كَـــي أَحْظَـــى بِجَمْعِكُـــمُ

21- كَيـفَ اصْـطِبَارِي ونَـارُ الشَّـوْقِ تَحْرِقُنِـي وَدَّعْتُمُـــونِي وَلَـــمْ أَعْهَـــدْ وَدَاعَكُـــمُ

22- كَيْـفَ الخَـلَاصُ وقَـدْ ذَابَـتْ حَشَاشَـتُنَا وابْـيَضَّ شَـعْرِي فَـلَا سَـلْوَى بِغَيْـرِكُمُ

23- لَـــوْ تَنْظُـــروا حَـــالَتِي فِيمَـــا أَكَابِـــدُهُ عَـــذَرْتُمُونِي وَإِنِّـــي مَـــا سَـــلَوْتُكُمُ

24- أَوْ تَنْظُـرُوا حَالَـةَ الأَحْبَـابِ مِـن شَـغَفٍ أَضْـحَوْا يَتَـامَى حَيَـارَى فِـي رُبُـوعِكُمُ

25- يَبْكُـــونَ آمَـــالَهُمْ وَافَـــتْ مَنِيَّتُهَـــا فِـــي جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ أَرْجُـــو جَمْعَنَـــا بِكُـــمُ

26- أَدْعُـــوكُمُ وَأَنَـــا حَيْـــرَانُ مُكْتَئِبًـــا فَهَـــلْ سَـــمَحْتُمْ إِلَيْنَـــا فِـــي وِصَـــالِكُمُ

27- أَدْعُـــوكُمُ قَـــائِلًا والشَّـــوْقُ يُحْرِقُنِـــي رِقُّـــوا لِحَـــالِي وَعُـــودُوا مِـــنْ غِيَـــابِكُمُ

وله أيضًا رضي الله عنه مشيرًا إلى

أستاذه سيدي الغوث أحمد العلاوي

وكيف السبيل إلى الوصول لمقام التحقيق

يقول قدس الله أسراره

الفَجْرُ لَاحَ واللَّيْلُ رَاحَ

1- الفَجْـــــرُ لَاحَ **واللّيْـــــلُ رَاحَ نُـورُ الإِصْـبَاحِ **مِـنْ حَضْـرَتِه

2- بَـــدْرُ التَّمَـــامْ** زَالَ الظّـــلَامْ عَلَـمُ الإِسْـلَامْ **فِـــي قَبْضِـــتِه

3- بَـــادِرْ وقُـــمْ **واجْـــلِ الهُمُـــومْ واجْـــنِ العُلُـــومْ** مِـــن شِـــفَتِهْ

4- اذْهَـب فِـي الْحِينِ **إِنّـي ضَـمِين تَكُـــــن أَمِــــين** بِصُـــــحْبَتِهْ

5- أدْخُـــل الحَـــانْ **تَـــرَى عَيَـــان سِـــرّ الــــرَّحْمَنْ** فِـــي نِسْـــبَتِهْ

6- اسْـعَ يَـا صَـاحْ **لِهَـذَا المُفْتَـاح زُرْه تَرْتَـــــاحْ **فِـــــي بَلْدَتِـــــهْ

7- مُسْــــــــــتَغَانِمْ **لَهَـــــــا لَازِمْ تَرِجْـــعْ غَـــانِم **مِـــن حِكَمَتِـــهْ

8- خُـــذ الرَّفِيـــقْ** قَبْـــلَ الطّرِيـــقْ واشْـرَبْ تَفِيـقْ **مِـنْ حَضْـرَتِه

9- اشْــرَبْ واسْــكَرْ **إِيَّـــاكَ تُنْكِــر بَحْـــرُ الكَـــوْثَر **مِـــن نَفْحَتِـــهْ

10- عَـــالِي المَقَـــامْ **بَـــينَ الأَنَـــامْ فَــــلَا تَنَـــــامْ **عَــــنْ سُــــنَّتِهْ

11- سِـبْطُ الرَّسُـولْ **تَـاجُ الفُحُـولْ   بَـــابُ الوصُـــولْ** لِأُمَّتِـــهْ

12- قُطْـبُ الوجُـودْ **سِرُّ المَعْبُـودْ   حَـــامِي الوفُـــودْ** بِنَظْرَتِـــهْ

13- بَـابُ الـرَّحْمنْ **فِـي ذَا الزَّمَـانْ   بُشْـــرَى وأَمَـــانْ **لِرَعِيَّتِـــهْ

14- طِـبُّ الأَشْـبَاحْ** صَـفَا الأرْوَاحْ   فَكُـــنْ مِصْـــبَاح** مِشْـــكَاتِهْ

15- الْعَـــلاَوِي سِــــرٌّ **حَـــاوِي   كَوْكَـبٌ ضَـاوِي** فِـي رَوْضَـتِهْ

16- قَلْبِـــي يَهْـــوَاه** وَمُصْـــطَفَاهْ   عَبْـــدًا نَلْقَـــاهْ **فِـــي جَنَّتِـــهْ

17- فِيـــهِ هَـــائِمْ **واللهِ عَـــالِمْ   إِنِّـــــي خَـــــادِمْ **لِدَوْلَتِـــــهْ

18- مَـــنْ يَعْـــذِلُنِي **لَــيْسَ مِنِّـــي   مَـــــن يَلُمْنِـــــي** بِمَحَبَّتِـــــهْ

19- يَـا ذَا الْحَبِيـبْ **انْصَـبْ تُصِيبْ   لَـــكَ نَصِـــيبْ **فِـــي نِسْـــبَتِهْ

20- اطْـوِ الـدِّيَارْ **تَـرَى الأَسْـرَارْ   والشَّـــمْسَ جِهَـــار** فِـــي عُدَّتِـــهْ

21- لَمَّـــا بَـــدَا **حَـــجَّ العِـــدَا   رُوحِـــــي فِـــــدَا** خَلِيفَتِـــــهْ

22- جَـدُّ الحَسَـنِين **قُـرَّة العِـين   صَـلُّوا بِلَآمِـين **عَلَـى حَضْـرَتِهْ

ملامح شخصيته :

قيل إن معرفة الولى أصعب من معرفة الله ..وعليه فإننا وبعد أن استعرضنا حياة صاحب السيرة العطرة سيدنا الشيخ حسين محمد أبو سردانة : مولده ونشأته ونسبه وتعليمه وتصوفه ودعوته وجهاده وقصائده ومواجيده ومدحه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..إننا من خلال تلك السيرة نلحظ بعضا من ملامح شخصيته .

1- كان فقيها عالما بالكتاب والسنة زاهدا في الدنيا وملذاتها .

ونلحظ ذلك من قوله : رضى الله عنه فى قصيدته الغراء" سبحان الذى أسرى" .

فى كتابه المكنون ** قل إن كنتم تحبون *فاتبع قول المأمون ** تنج من الإلحاد

بالمعروف مر وانه * عن الدنيا ومنها * فالنبى لعنها **جاء ذا فى الإسناد

دنيا لا خير فيها ** فالهلاك فى فيها *ازهد كن معاديها * تضحى من العباد

واعمل فيها بالإخلاص*تحفظ فى يوم القصاص *يوم يؤخذ بالنواص*وينادى المناد

****

ويقول رضى الله عنه أيضا فى قصيدة أخرى :

راع حدود الشرع ****** من لم يرعه لم يكسب

2- كان (رضى الله عنه) ناصحا أمينا مخلصا

يقول رضى الله عنه :

والزم أعتاب العارف ** تنل صاح اللطائف ** أقبل لاتكن خائف ** واتبع سنة الهاد

بسيرك فى الطريق ** خذ قبلها رفيق ** يريك معنى التحقيق ** بالذوق والاشهاد

فوض الأمر إليه ** وكن ميتا لديه ** حالك لا يخفى عليه ** فى القرب والبعاد

واقبل عظتى بالسمع ** واغسل قلبك بالدمع ** تعرف الفرق والجمع ** وتسعد بالمراد

هذا نصحى فلتعلم ** إن قبلته تغنم ** قبل يا أخى تندم ** غدا يوم التناد

ويقول أيضا :

11- يَــا نَفْــسُ إِنْ رُمْــتِ العُــلَا   للهِ فِـــــــرِّي واوْهِبِــــــي

12- وَرَاقِبِيــــهِ فِــــي الــــدُّجَى   عَسَـــــاكِ مِنْـــــه تَقْرُبِــــي

13- يُسْـــقِيكِ كَأْسًـــا صَـــافِيًا   كَأْسًـــا لَذِيــــذَ الْمَشْــــرَبِ

14- الْمُصْــطَفَى خَيــرُ الْــوَرَى   عَـــــنْ بَابِـــــهِ لَا تَبْعُـــــدِي

3- كان (رضى الله عنه) جادا مجاهدا نفسه وهواه :

يقول : رضى الله عنه مشيرا إلى ضرورة الجد والاجتهاد في هذه الحياة وذلك بمخالفة النفس وترويضها على الطاعة والانقياد والتسليم لأمر الله وهذا لا يأتي إلا بصحبة أهل الله يقول تعالى " وما ينبئك مثل خبير " فيقول رضى الله عنه :

لا تلمنى يا عذول * * أنت فى حالى جهول * * دع الهزار فى القول **وامتثل قول الهادى

خالف نفسك واللاهى * * أخى لا تكن لاهى* * من يصحب أهل الله * * يبلغ كل المراد

والزم أعتاب العارف * * تنل صاح اللطائف * * أقبل لاتكن خائف * * واتبع سنة الهادى

ويقول أيضا مخاطبا نفسه :

2- يَـــا نَفْـــس تُـــوبِي وارْجِعِـــي قَلْبِـــــي تَعلّـــــقْ بِـــــالنَّبِي

3- اسْـــــتَيْقِظِي مِــــن غَفْلَــــة تَفُـــــوقُ سُـــــمَّ العَقْــــرَبِ

4- الْمَـــــوْتُ يَـــــأْتِي بَغْتَـــــةً يَـــــا نَفْـــــسُ أَيْـــــنَ تَهْرُبِــــي

5- للهِ ذِلِّـــــــــي والْتَجِـــــــــي فَالـــــذُّلُّ أَضْـــــحَى مَــــذْهَبِي

6- نُــوحِي عَلَــى مَــا قَــدْ جَــرَى وابْكِـــــى دِمَــــاءً واسْــــكُبِي

4- كان (رضى الله عنه) محبا لشيخه ومتفانيا في خدمة الطريقة ومعتزا بها .

يقول رضى الله عنه في وصف شيخه (الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى) .. وهو ينزل من الطائرة وكان لأول مرة يرى شبح شيخه. يقول:

رأيته فى طيارة * * فى حالة النضارة * * تستمد الكبارى * * من نوره الوقاد

ثم دنا على الأرض * *عمها طولا وعرض * * حب العلاوى فرض * * على كل العباد

بادر إلى المداوى * * فى زوايا العلاوى * * يمحو عنك المساوى * * وتصلح للجهاد

وقال رضى الله عنه:

تشرف بالطريقة *** واشرب خمرة عتيقة *** تشهد نور الحقيقة *** وتحظى بالإسعاد

وهذه أبيات قالها بعد أن التقى شيخه وأخذ عنه علوم الطريقة وذاق مالم يذقه من قبل من العلوم اللدنية .

بَادِرْ وقُمْ ** واجْلِ الهُمُومْ ** واجْنِ العُلُومْ ** مِن شِفَتِهْ

اسْعَ يَا صَاحْ ** لهَذَا المْفُتَاح ** زُرْه تَرْتَاحْ ** فِي بَلْدَتِهْ

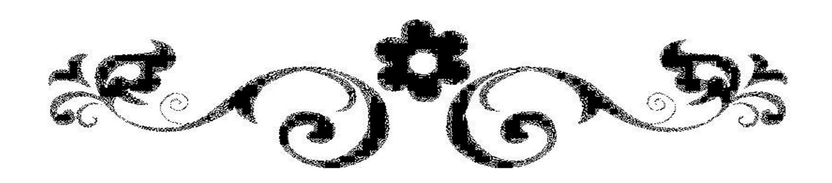
مُسْتَغَانِمْ ** لَهَا لَازِمْ ** تَرِجْعْ غَانِم ** مِن حِكَمَتِهْ

وهذه الأبيات قالها رضى الله عنه في مدح شيخه (العلاوى) بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى :

العلاوى * * سر حاوى * * كوكب ضاوى * * فى روضته

قلبى يهواه * * ومصطفاه * * غدا نلقاه * * فى جنته

فيه هائم * * والله عالم * * إنى خادم * * لدولته



رحلاته وسياحاته رضى الله عنه :-

كان رضى الله عنه مشغولا بهموم هجمة الإنجليز ومعهم اليهود على فلسطين ..فلم تسجل له الآثار أنه قام برحلات وسياحات خارج فلسطين بل كانت سياحاته وجولاته داخل فلسطين لنشر الطريقة العلاوية... ورحلاته المكوكية إلى مصر المحروسة أثناء دراسته فى الأزهر الشريف في الفترة (1918– 1923م) لمدة خمس سنوات ... هذا بالإضافة إلى رحلته لأداء فريضة الحج والتى ذكرها الشيخ محمد حسين (الابن) فى مذكراته بأن والده (الشيخ حسين أبو سردانة) خرج فى رحلة لأداء فريضة الحج على رأس وفد مكون " من 15 حاجا " من أبناء الطريقة وغيرهم عام 1939 م ..ويصف الرحلة قائلا:

ركب وفد الحجاج المكون من 15 حاجا (الباص) برئاسة الشيخ من الفالوجا إلى يافا ومن يافا إلى القدس ومن القدس إلى عمان وركبوا فى قطار من عمان إلى معان .. وهناك استأجروا إبلا إلى المدينة المنورة .. حيث لا يوجد قطار ولا مواصلات أخرى.... وحسب رأيهم حتى يكون الثواب أكثر ... فالثواب على قدر المشقة .. ذهبوا فى هذه الرحلة البرية من معان إلى المدينة المنورة واستغرقت معهم وقتا طويلا .. حيث كانوا يركبون الإبل المؤجرة وينامون فى محطات معينة يعرفها قادة الإبل معرفة جيدة ... أدلة مختصون معروفون ، وبالتالي يقضون بين معان والمدينة حوالي أسبوعينً لكنهم يتعبون جدا في إعداد الطعام وركوب الإبل .. ومن المدينة ركبوا سيارات إلى مكة .. وبعد أداء فريضة الحج رجعوا عن طريق البحر الأحمر 1939م عبر الموانى المصرية ثم إلى فلسطين وقد استغرقت هذه الرحلة شهرين ... هنيئا لهم ...

وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى :-

فى مايو 1948م أعلنت الصهاينة قيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين ورفض العرب ذلك ... وزحفت الجيوش العربية: الأردنية والسعودية والعراقية وغيرها .. من الجنوب حتى وصلت إلى الخليل ....وزحف الجيش المصرى من الغرب حتى وصل إلى الفالوجا ...عندها بدأت المؤامرات الدولية والإقليمية لوقف تقدم الجيوش العربية ... وفعلاً توقفت الحرب وأصبح الجيش المصرى محاصراً فى الفالوجا ومن بين القوات المصرية الضابط جمال عبد الناصر .. واجتمعت اللجان السياسية والعسكرية ومنها اجتماع اللجنة العسكرية

برودس وفى هذا الاجتماع تم الاتفاق على سحب القوات المصرية من الفالوجا .. ويبقى المدنيون كل فى قريته .. إلا أن اسرائيل لم تلتزم بالاتفاق وقامت بتهجير الفلسطينيين قسراً من قراهم فلم يبق إلا الأعداد القليلة من السكان فى القرى والبلدات الفلسطينية ومنهم شيخنا الشيخ حسين أبو سردانة رضى الله عنه حيث كان فى هذه الآونة يعالج مراحل حياته الدنيوية فقد مرض ولم يبق معه إلا مجموعة من تلاميذه وعلى رأسهم تلميذه وخليفته الشيخ (أبو أحمد الفالوجى)الذى كلفه بالطريقة وأجازه بنشرها بالقبضة وفى يوم الجمعة (24/ 1948/12م – 1368/2/23هـ) وافته المنية وصعدت الروح الطاهرة إلى بارئها .. فقام تلميذه سيدى الشيخ (أبو أحمد)بتغسيله وتكفينه ودفنه فى قرية الفالوجا ...وبعد أن فرغ من ذلك ظل يراقب تطورات الموقف حتى كان ماأراده الله من هجرة للفلسطينيين من ديارهم ..فكان سيدى أبو أحمد (رضى الله عنه) آخر من هاجر من الفالوجا إلى غزة فى بداية عام 1949م ....رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

الباب الثالث

المبادئ العامة

للطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية

الطريقة العلاوية

إن الطريقة العلاوية طريقة سنية شاذلية ، و مدرسة من المدارس الصوفية المنتشرة فى العالم ، والتى تجسد علم التصوف أو نقول (علم السلوك) والذى يهتم ببناء الإنسان بدنياً وعقلياً و روحياً حتى تجمعه على الله تعالى ، فهى مؤسسة تربوية مستندة فى منهجها وتربيتها وأورادها وأذكارها على القرآن العظيم ، وسنة الرسول الكريم سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم ، وآثار الصحابة والتابعين ، وإجماع علماء الأمة ، والهامات الصالحين .

اسمها :

الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية : تأسست (1327هـ - 1909م) فى مستغانم بالجزائر بالمغرب العربى على يد العارف بالله القطب الملقن الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمى الجزائرى الشهير بـ (الشيخ أحمد العلاوى) غوث عصره رضى الله عنه .

سبب تسميتها بهذا الاسم :

لقد جرت عادة القوم ـ أهل الله رضى الله عنهم ـ أنه ما من مرشد تكاملت أنواره ، وعمت منافعه ، وكثرت أتباعه إلا وسميت الطريقة باسمه تنويها بشأنه ، ورفعة لذكره .

ويعد سيدى الشيخ (العلاوى) من كبار الصوفية فى القرن العشرين بوصفه مجددا ، ولذا سميت الطريقة بـ (العلاوية) نسبة إليه.. وكانت قبل ذلك تسمى بالطريقة الدرقاوية نسبة إلى القطب الشهير العارف بالله سيدى الإمام العربى بن أحمد الدرقاوى (1152هـ - 1739م - 1239هـ -1823م) رضى الله عنه ...

والطريقة العلاوية شاذلية يتصل نسبها بقطب الأقطاب ومجمع البحور .. الإمام الشهير سيدى الشيخ (أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى (571هـ - 1175م - 656هـ 1258م) رضى الله عنه ، سيد السادات والذى ينتهى نسبه إلى سيد شباب أهل

الجنة ، وسبط خير البرية سيدنا (أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم).

منهجها :

مبنى على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من التابعيين والصالحين وإجماع علماء المسلمين ومقصد أهل الطريقة .

غايتها :

سئل مولانا سيدى أحمد العلاوى رضى الله عنه عن حقيقة الطريقة العلاوية؟ وما هى غايتها ؟ فقال رضى الله عنه :

" غاية الطريقة تحقيق الركن الثالث من أركان الدين أى ركن الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) عند ابن الطريقة المنتسب إليها، فمن كان له حظ من الإحسان فهو فى الطريقة بحسب حظه ... "

حقائقها :

الحقيقة الأولى : التوبة النصوح .

الحقيقة الثانية : العمل بكتاب الله والإنتهاء عن ما نهى .

الحقيقة الثالثة : الإقتداء برسول فيما سنه لنا من أخلاق .

الحقيقة الرابعة : الصدق فى النية والإخلاص فى العمل .

الحقيقة الخامسة : تحرى الحلال الطيب والبعد عن الحرام

الحقيقة السادسة : ترك الإيذاء عن الخلق ولو آذوك .

أولاً : أسس الطريقة

(1- اجتماع 2- استماع 3– اتباع)

اعلم أخى فى الله أن الاجتماع عند القوم الصوفية هو من أهم الأسس وأعظمها ولذلك فإنه جاء فى أول هذه الأسس الثلاثة (الاجتماع – الاستماع – الاتباع) وهذه الأسس الثلاثة مرتبطة ببعضها .... وأساسها ودعامتها الاجتماع.. فمتى ما يكون الاجتماع يكون الاستماع ومن ثم يحصل الاتباع ... ففى الاجتماعات يكون التعليم والعلم والتوجيه والإرشاد لسر الطريقة وفوائدها وكيف أن الاجتماعات ، والتواجد مع الجماعة فى كل أمر من أمور الدنيا والآخرة يكون مبعثا للنشاط والقوة فإن دوام الوِحْدة تبرّد صاحبها وتقوّى عليه الحس والكسل وقد تحصل له فترة أو وقفة فإذا اجتمع مع إخوانه الفقراء قوى حاله وزال كسله ....

قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[1]

فمشاهدة الأخيار ترفع الهمة وتقوى العزيمة .. فإذا اجتمع الفقير مع من هو أنهض منه حالاً أو أكثر علماً علم حاله وعرف مقامه فيجّد فى سيره ويتحقق بقدره (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)[2] .. وإذا رأى من هو دونه فى الحال والمقام حمد الله وشكره وطلب الزيادة من مولاه .. وأخذ بيد أخيه ...

وكان لسيدنا (الإمام أبو الحسن الشاذلى) رضى الله عنه تلميذ يحضر مجلسه ثم انقطع عنه ... فلقيه ذات يوم فقال له : مالك انقطعت عنا ؟ فقال له : قد استغنيت بك عنك **!!!** فقال له : لو استغنى أحد بأحد لاستغنى الصديق عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يفارقه حتى انتقاله للرفيق الأعلى ...... فانقطاع الفقير عن الاجتماع بالشيخ .. وكذا إنقطاعه عن إخوانه الفقراء من أعظم القواطع ؛ بل هو موت الفقير ورجوعه عن الطريق ... وفى ذلك قال صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو مفارق للجماعة ، فإنه يموت ميتة جاهلية) [3].

---

[1] سورة المائدة آية : 2

2 سورة المطففين آية : 26

[3] - رواه مسلم

ثانيا : أركان الطريقة ستة

1- المحبة 2 - العقيدة 3- الآداب

4- الصدق 5- الامتثال 6- العزيمة

ثالثا : أهواء النفس ستة أشياء

1- حب المآكل 2- حب المشارب 3- حب المناكح

4- حب الملابس 5- حب المراكب 6- حب المنازل

رابعا : أهواء القلب ثمانية أشياء

1- حب الجاه 2- 2- حب الرئاسة 3- حب الكبرياء 4- حب العزة

5- حب الخصوصية 6- حب المدح 7 - حب الكرامات 8 - الطاعات الحسية

خامسا : نواقض العهد ستة عشر

أولها [ستة] وتظهر على ظاهر الفقير وتخرج على لسانه وهى :

1- الكذب 2- الغيبة 3- النميمة

4-السب 5-الإستهزاء 6 - سرعة الغضب .

وثانيها [ثمانية] ويعرفها الفقير من نفسه وهى :
الرياء والحسد والبغض والعداوة والغش والخديعة والكبر والكسل عن الطاعة .

وثالثها [أثنان] وهما سبب وجود الناقض كله :
مجالسة العوام وحب الدنيا .

سادسا : آداب الطريقة العلاوية

إن الآداب ركن من أركان الطريقة العلاوية وهو يمثل أهمية كبرى فى الفكر الصوفى ، يقول أبو حفص النيسابورى رضى الله عنه :

(التصوف كله آداب ، لكل وقت آداب ، ولكل مقام آداب ، فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال ، ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، مردود من حيث يظن القبول) .

وقد اتفق أهل الله قاطبة على أن من لا أدب له لا سير له ، ومن لا سير له لا وصل له ،وإن صاحب الأدب يبلغ فى قليل من الزمن مبلغ الرجال .. قال بعضهم (اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً) .

كذلك فإن هناك ألوانا من الآداب المرضية وضعها مؤسس الطريقة العلاوية يلقنها أشياخ الطريقة للمريدين كى يتأدبوا بها ويلتزموا بها .... وبمقدار الالتزام بهذه الآداب وترجمتها ترجمة سلوكية يكون صفاء القلب وتتحقق انطلاقة الروح .. ومنها ...

1 - آداب المريد مع نفسه :

أولها أن يكون مشتغلاً بذكر الله ، وأن يترك أصحاب السوء ، وأن يترك حب الدنيا ويخرجها من قلبه ناظرا لمحبة الله ورسوله ، وأن لا ينام إلا على طهارة ، وأن يصون لسانه عن لغو الحديث وأن يشغل قلبه بغايته عن الخواطر ، فإن من حفظ لسانه واستقام قلبه كشفت له الأسرار . ومنها أن يجالس إخوانه ويحافظ على مجالسهم ويتباحث معهم فى أمور دينه ودنياه ، وأن يتواضع لهم لأن التواضع يزيد العبد رفعة ، وأن يترك البحث فى أحوال

الناس والجدال معهم ، وأن يترك المزاح فإن المزاح يميت القلب وتعقبه ظلمة فى القلب ولو عرف المريد ما نقص من حاله بسبب المزاح ما فعله مرة أخرى قال صلى الله عليه وسلم : (لا تمار أخاك ولا تمازحه) [1] فالأولى ترك المزاح .

ومنها أن يعود نفسه على قلة الطعام بأن يرفع يده قبل أن يشبع لقوله صلى الله عليه وسلم " ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه .. بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " [2].

ومنها أن يترك حب الجاه والرئاسة وعز الدنيا لأنها الحجاب عن طريق الله .

ومنها أن يكتم ما يراه من الأسرار مناماً أو يقظة إلا عن شيخه الذى أخذ عليه العهد .

2- آداب المريد مع إخوانه

أن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ولا يفضل أو يخصص نفسه بشئ دونهم ، وأن يبدأهم بالسلام وطلاقة الوجه ، وأن يكون محباً لهم كبيرهم وصغيرهم ، وأن يطلب الرضا منهم ، وأن يراهم خيراً منه ، وأن يوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، وأن يتعاون معهم على التقوى وحب الله ،وأن يرغبهم فيما يرضى الله ، وأن يسامحهم فيما وقع منهم ، ولا يعاتبهم على شئ صدر منهم ، ويرشدهم للصواب إن كان كبيراً ، ويتعلم منهم إن كان صغيراً ، وأن يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم ، وأن يصدقهم فى جميع الأقوال ، وأن لا يهجرهم ، وأن يحسن ظنهم بهم ، ولو رأى عيباً فى أحدهم يقول فى نفسه : " إنما ذلك العيب فىّ " لأن المسلم مرآة المسلم ولا يرى الإنسان فى المرآة إلا صورة نفسه ، وأن يقبل عذر أخيه ولو كان كاذباً ، وأن يستر عوراتهم على كل حال ، فإن من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته [3]

---

[1] - رواه الترمذى

2 رواه الترمذي ، والنسائى ، وأبن ماجة .

[3] الحديث : (من ستر عورة أخيه ستر الله عورة يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخية المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته) . أخرجه أبن ماجة عن أبن عباس .

3ـ آداب المريد مع شيخه :

أن يوقر المريد شيخه ويعظمه ظاهراً وباطناً ، ولا يعترض عليه فيما يفعله ، ولا يؤول ما خفى عليه ، وأن يسلم له ، ولا يقول لشيخه لِمَ فعلت كذا (معترضاً) ، لأن من قال لشيخه (لِمَ) لا يفلح أبدا ، وأن يقدمه على غيره ، ولا يلتجئ لأحد سواه حتى يتم شربه من كأس شيخه ، وأن يكون راضياً بتصرف شيخه فى جميع أموره ، منقاداً له مسلماً لأوامره مبادراً لامتثالها بلا إهمال ولا تأويل ، وأن يحفظ المريد شيخه فى غيبته كحفظه فى حضوره ، وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله سفراً أو حضوراً حتى يكون له حظ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن يرى كل شئ حصل له من بركات الدنيا والآخرة بسبب شيخه الذى أخذ عنه العهد .

ومنها أن لا يتجسس على أحوال شيخه من عبادة أو عادة ، فإن فى ذلك هلاكه ، وأن يحسن الظن به فى كل حال ، وأن يقدم محبة شيخه على محبة غيره حتى تحصل له محبة الله .

ومنها أن لا يعاشر من كان يكره شيخه ، وأن يحب من أحبه ، وأن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ، ولا يقول فى نفسه : لماذا يحب فلاناً ولا يحبنى ، وأن لا يجلس فى مكان شيخه ، وأن لا يلح عليه فى أى أمر كان .

ومنها أن لا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل أمراً من الأمور المهمة إلا بإذنه وأن يكون مسلماً له فى جميع أموره .

وليعلم المريد أن شيخه ربما باسط تلامذته فإذا شم منهم رائحة الصدق والإجتهاد أعرض عنهم وشدد عليهم وأظهر لهم الجفوة لتموت أنفسهم عن الشهوة وتفنى فى حب الله تعالى ، وربما اختبرهم هل يصدقون معه أم لا .

آداب الفقير خمسة

يقول سيدنا ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه أداب الفقير خمسة

1- هى خلع العذار 4ـ والذل والانكسار 3ـ والبذل والإيثار 4- وصحبة العارفين الأبرار 5- وبذل المجهود فى الطاعة والأذكار

4ـ أدب الجوارح :

من حسن الأدب مع الله تعالى أن لا تحرك جارحة من جوارحك فى غير رضا الله تعالى

أدب اللسان :

أن يكون رطباً بذكر الله ، وذكر الفقراء بخير ، والدعاء لهم ،وبذل النصيحة لهم ، ولا يكلمهم بما يكرهون ، ولا يغتب ولا ينم ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه ...

وإذا طلبت صلاح قلبك أيها المريد فاستعن عليه بحفظ لسانك والزم الصمت فإنه ستر للجاهل وزين للعاقل ؛ فما خفى فى القلوب فعلى الوجوه أثره يلوح وأدب الظاهر يدل على أدب الباطن .. ومن تحبسه الأنساب الدنية تطلقه الآداب المرضية ... يا معشر الفقراء اجتنبوا ما يؤلم القلوب .

وأدب السمع :

أن لا تسمع الفحش والغيبة والنميمة ؛ بل تسمع الذكر والوعظ والحكمة وما يعود إليك بالفائدة دين ودنيا .

وأدب ا لبصر:

الغض عن المحارم وعن عيوب الأخلاء وعن المنكرات والمحرمات والنظر فى خلق الأرض والسموات .

وأدب اليدين :

البسط والبر والإحسان ، وخدمة الخلان ، وألا يستعين بهما على معصية الملك الديان .

وأدب الرجلين :

السعى بهما فى صلاح نفسه وخلانه وألا يستعين بهما على المعاصى ، ولا يختار ولا يزهو فذلك مما يبغض الله الخالق البارى .

وأدب القلب :

حسن الظن بالله تعالى ، وبجميع المسلمين ، ومراعاة الأحوال السنية المحمودة ، ونفى الخواطر الردية المذمومة ، والتفكر فى آلاء الله ونعمائه ، وبدائع صنعه ، وعجائب خلقه .

ولعل التأدب بهذه الآداب يعكس مدى المحبة فى قلب الفقير السالك ، وبمقدار التزامه تكون الاستفادة من علم الطريق ومددها .

سابعا : اذكار الطريقة العلاوية

كل طريقة تختار مجموعة من الأذكار مرصعة بدرر من القرءان الكريم تتلى على نظام معين يُلزم بها السالك نفسه بقصد العبادة أو بنية القربى من الله تعالى وتلك أسمى غايات العابد وليس من سبيل قويم إليها إلا بالمداومة على ذكره سبحانه وتعالى .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ) [1] .

ولذلك روعى فى الورد أن يشغل من الوقت أقله ويشمل من الفضل أعظمه ... وقد دعا الأمر أن يضع مؤسس كل طريقة أورادها حيث أن لكل ورد أسراره وأنواره وواردة

[1] - أخرجة البخارى ومسلم .

وفضله الذى لا يجحد ومساهمته الكريمة فى تطهير القلوب وتزكية النفوس ومدها بالغذاء الروحى الذى يكفل لها السلامة والصحة والنجاة إن شاء الله .

وأوراد الطريقة العلاوية التى وضعها المؤسس سيدى أحمد العلاوى والتى يكلف بها الفقراء والمريدون تتكون من :

الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم و لا إله إلا الله " ، وهى صيغ الورد العام المعتمد لأبناء الطريقة حيث أن هذه الأوراد جاءت مطابقة لروح العصر خفيفة وبسيطة فى مبناها يمكن قراءتها فى وقت وجيز لكنها عظيمة الأثر والمغزى فى معناها ، تطهر المريد مما جرحته الحواس فى الليل والنهار ، لذا كان وقتها بعد صلاة الصبح مرة ، وبعد صلاة المغرب مرة ، فهى رمز لدوام العلاقة مع الله والقرب منه .. تشحذ الهمم، وتطمئن القلوب .

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[1].

يقول الشيخ زروق رضى الله عنه :

فائدة الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات .

والمتمعن فى هذه الأوراد يجد أسرارا عظيمة لا يستشعرها إلا من واظب عليها بحضور القلب .. و داوم عليها ..... وهذا نصها :

نص ورد الطريقة العلاوية :

أولا : نقرأ سوره الواقعة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب يومياً .

ثم نقول بعدها : (اللهم يامن جعلت الصلاة على النبى من القربات نتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى مالا نهاية للكمالات) ثلاث مرات ..

---

1 - سورة الرعد الآية 28

ثم نقول (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

ثم نقرأ (سورة الفاتحة) لأشياخنا وجميع الأولياء والصالحين وأمواتنا وأموات المسلمين .

ثانيا : ثم نقول : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) . (مرة واحدة) .
(بسم الله الرحمن الرحيم) (ثلاث مرات) .
ثم نتلو بعدها قوله تعالى :﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحيم﴾[1] (مرة واحدة)
ثم نقول : (أستغفر الله) (تسعاً وتسعين مرة)
ونتمم المائة فنقول : (استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) .

ثالثا : ثم نتلو قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [2]
(مرة واحدة)

ثم نقول :(اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم) . (تسعاً وتسعين مرة) .

ونتمم المائة فنقول (اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا) .

رابعا : ثم نتلو قوله تعالى :﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[1] (مرة واحدة) .
ثم نقول :

---

1 - سورة المزمل الآية 20

2- سورة لأحزاب الآية 56

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) .
(مائة مرة)

ثم نقرأ سورة الإخلاص (ثلاث مرات) مع البسملة فى كل مرة .

ثم نقول : لا إله إلا الله. (ثلاث مرات)

ثم نقول : سيدنا محمد رسول الله (مرة واحدة)

ثم نقول : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)) [2]. ثم نقرأ (سورة الفاتحة) . لأشياخنا وأهل هذه السلسة المباركة إلى يوم الدين ولمن شئت بما شئت من دعاء ..

ثامنا : الحضرة :

الحضرة شعيرة من شعائر الطريقة وهي حلقة ذكر أمر بها صاحب الطريقة لإشغال الحواس كلها ظاهرها وباطنها بالله والفناء فى محبته . ولا يجوز فيها ضرب الدف والصنج والطبل والدربكة ولا يجوز استعمال الزمارة أو الناى وكل ذوات الأوتار وما شابهها ولا يجوز فى الحضرة ذكر الأسماء غير العربية بل يكون الذكر باسم من أسماء الله المقررة ويمنع مشاركة النساء والاختلاط مع الرجال فى الحضرة .

ووقتها بعد صلاة العشاء من يومى الأحد والخميس من كل أسبوع ..

وصفتها أن يلتف الفقراء على هيئة حلقة يكون رائدها فى وسطها والجميع جلوس وقد حجب النور وأغمض البصر ليكون الحال أجمع للقلب والحواس وحتى لا تتشعب أفكار الحضور خارج الذكر ثم يبدءون بترديد الاسم الأعظم وهم جلوس ببطء ظاهر (آلله آلله) ثم ينتصبون واقفين وهم يرددون (آّلله آّلله) مع المد ركوعاً ورفعاً وفى الفقرة الثانية تردد كلمة (الله الله) مرة واحدة فى حركة الركوع للأمام ومرة عند حركة الرفع والفقرة الثالثة (الله . الله. الله) فى حركة الركوع والرفع دون التمايل وتزداد سرعتهم شيئا فشيئا ثم

---

1 - سورة ال عمران آية : 18،19

[2] سورة الصافات الآية : 180 : 182

تتحشرج الأصوات فى نهاية الفقرة ليبدأ ذكر الصدر بتردد الأنفاس والفناء عن المحسوسات (آه. آه .آه)

وليس فى حركة ركوع ورفع كما فى الفقرتين الأوليين ولكن بإعتدال الجسم وحركته إلى أعلى وأسفل مع ثبات القدمين .. ثم ينهى رائد الحضرة بحركة من يده فيجلس الفقراء ويقرءون من منظومات أشياخهم وقصائدهم .

ثم يقرأ ما تيسر من آيات الذكر الحكيم ثم يدعو رائد الحضرة بما شاء للحضرة والحاضرين والغائبين وللأمة ويؤمن الفقراء ثم تقرأ (سورة الفاتحة) لأشياخنا ورجال السلسلة وأموات المسلمين إلى يوم الدين .

ثم يقول الحاضرون : " لا إله إلا الله" " ثلاث مرات "

ثم : (سيدنا محمد رسول الله) " مرة واحدة "

ثم تقرأ الفاتحة لأشياخنا وأشياخ أشياخنا ورجال هذه السلسلة المباركة ولإخواننا المتحابين فى الله ولأمواتنا وأموات المسلمين .

ومن الأذكار فى الطريقة العلاوية والتى يتم التركيز عليها وحث الفقراء على ترديدها فى كل وقت وفى كل حين الذكر بالاسم المفرد (الله)

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله) [2] .

قال سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه : (ليكن ذكرك : الله) فإن هذا الإسم سلطان الأسماء ، وله بساط وثمره ، فبساطه العلم ، وثمرته النور ، وليس النور المقصود بذاته ؛ بل لما يقع به من الكشف والعيان ، فينبغى الإكثار من ذكره واختياره على سائر

---

[1] - سورة المزمل أيه 8

[2] رواه مسلم

الأذكار لتضمنه جميع ما فى (لا إله إلا الله) من العقائد والعلوم والآداب والحقائق .. الخ)
.

هذا وجميع صيغ الذكر فى الطريقة العلاوية بالعربية ؛ ليس فيها ألفاظ أجنبية غريبة .. كما أن لكل صيغة من هذه الصيغ تأثيراً قلبياً خاصاً ومفعولاً نفسياً معيناً ... نفعنا الله بها ، فإنها أدوية مستخرجة من صيدلية القرآن الكريم والحديث الشريف ، وصفها أطباء القلوب رضى الله عنهم أجمعين .

الباب الرابع

سند الطريقة العلاوية

السند المتصل للطريقة العلاوية

لما كان الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ولما كان مشروب القوم رضوان الله عليهم أبلغ المشارب فى التحقيق ، وأسنى المعارج فى التدقيق ، تعين على كل منتسب إليهم أن يحقق مستنده على الوجه الأحق ، لأن الحقائق لا تؤخذ من كل ذى دعوى إلا بعد تحقق انتسابه على الوجه الأكمل ، هذا والانتساب إلى السادة الشاذلية وغيرهم انما يحصل بالتلقين عن شيخ تلقن عن شيخه بالإذن السند الصحيح وهكذا إلى إمام الطريقة ومنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسر هذا التلقين يحصل ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى باب الله الأعظم صلى الله عليه وسلم وتسرى البركة جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة .. وسيدنا العلاوى رضى الله عنه سنده محقق فى ذلك .. كما ستراه إن شاء الله فى هذه السلسلة المرتبطة خلفا عن السلف إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ريبة ولا أدنى شبهة فى درة من دررها ، فالمتمسك بالفرع آخذ بالأصل مهما تحقق الاتصال ، وهى المعتمدة فى طريقنا حسبما تلقيناه وبلغنا إياه ...

فقد أخذ سيدى الشيخ ولى نعمتنا مولانا فريد عصره عن سيدى محمد بن الحبيب البوزيدى المستغانمى الجزائرى عن سيدى أبى المواهب محمد بن قدور الوكيلى عن سيدى محمد بن عبدالقادر الباشا وسيدى أبى يعزى المهاجى وهما عن

عن سيدى علىّ الجمل العُمْرانى عن سيدى العربى بن أحمد بن عبدالله عن سيدى الإمام أحمد بن عبدالله الفاسى عن سيدى أبو الفضل قاسم الخصاصى عن سيدى محمد بن عبدالله معن الفاسى عن سيدى عبدالرحمن بن محمد الفاسى عن سيدى يوسف بن محمد الفاسى عن سيدى عبدالرحمن المجذوب عن سيدى القطب على الصنهاجى الدوار عن سيدى القطب إبراهيم افحام الزرهونى عن سيدى أحمد زروق عن سيدى أحمد بن عقبة الحضرمى عن سيدى يحيى القادرى بن سيدى أحمد وفا عن سيدى القطب على بن وفا عن أبيه سيدى محمد وفا بحر الصفا عن سيدى داوود الباخلى عن سيدى أحمد بن عطاءالله السكندرى عن سيدى أبى العباس المرسى عن سيدى عبدالسلام بن بشيش عن سيدى عبدالرحمن العطار الزيات عن سيدى تقى الدين الفُقَيّر عن سيدى فخر الدين عن سيدى نور الدين أبى الحسن

على عن سيدى محمد تاج الدين عن سيدى محمد شمس الدين عن سيدى زين الدين القزوينى عن سيدى إبراهيم البصرى عن سيدى أحمد المروانى عن سيدى أبو محمد سعيد عن سيدى سعد عن سيدى فتح السعود عن سيدى سعيد الغزوانى عن سيدى أبى محمد جابر عن سيدى ينبوع الحقائق الحسن بن علي عن أبيه وشيخه أصل الأصول وقطب الأقطاب باب الولاية سيدنا علي بن ابي طالب.

إن السلسة التى مرت بنا هى السند المتصل لمؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي وبذلك يكون سند الطريقة أيضا ..وكذا سند ما ظهر من امتدادات وفروع.. فكلها فروع متصلة بالشيخ المؤسس فى كل البلدان فى العالم ...والتوضيح التالى يوضح لنا سلسلة فرعنا من سيدنا الشيخ أحمد العلاوى حتى وصلت الطريقة العلاوية إلى سيناء ومنها إلى باقي محافظات جمهورية مصر العربية ..

الشيخ احمد العلاوي (1909-1934م)
مستغانم – الجزائر



الشيخ حسين ابو سردانه (1925-1948م)
الفالوجا - فلسطين



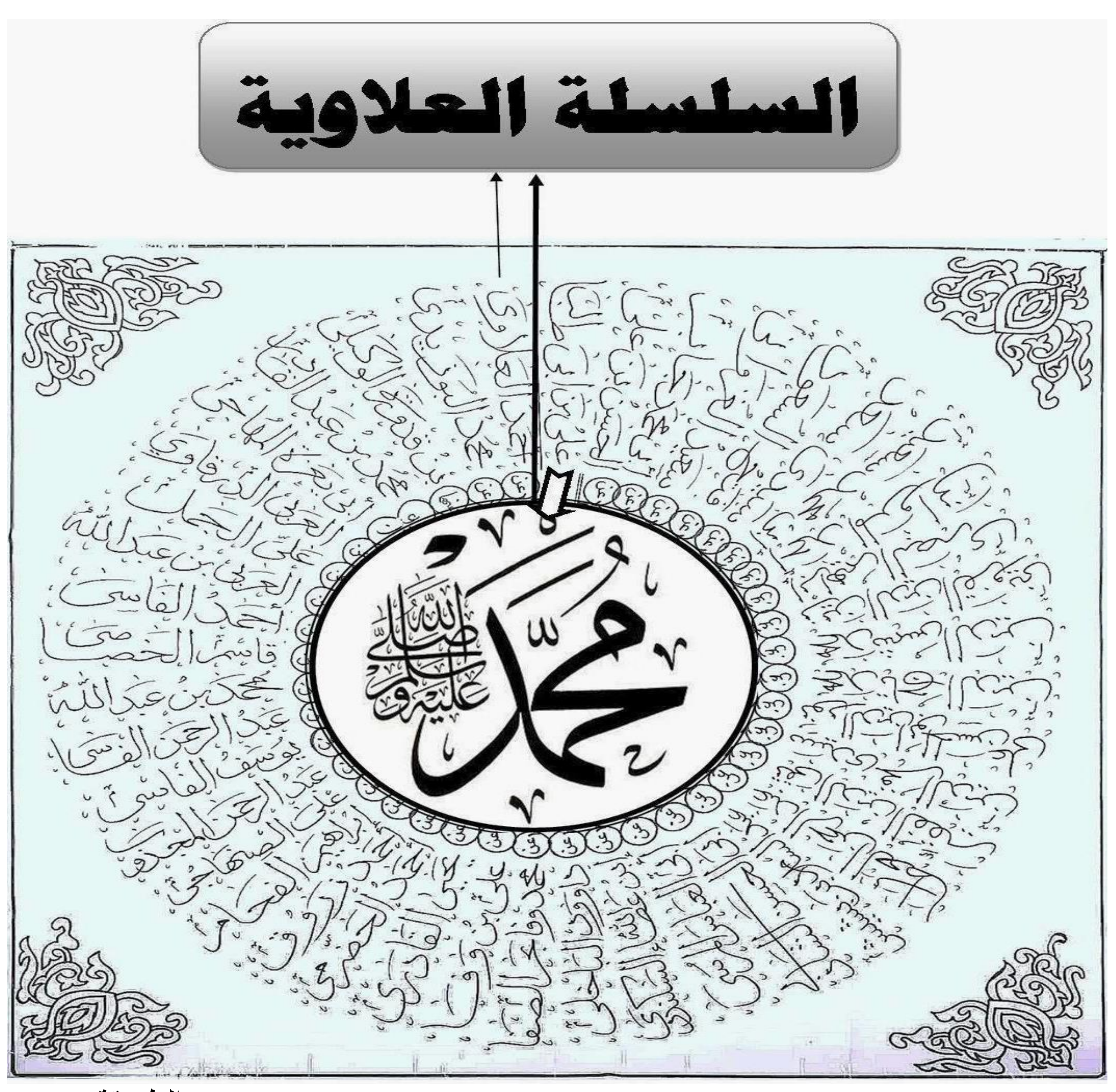
الشيخ ابو احمد الفالوجي (1948-1967م)
الفالوجا – فلسطين – شمال سيناء



الشيخ خلف الخلفات (1967-2009م)
الجورة – شمال سيناء - مصر



الشيخ عرفات خضر سالمان (2009 م - ...)
الجورة – شمال سيناء - مصر



لسند المتصل للطريقة العلاوية من تصميم الاستاذ / احمد سلامة مراحيل من ابناء الطريقة

الباب الخامس

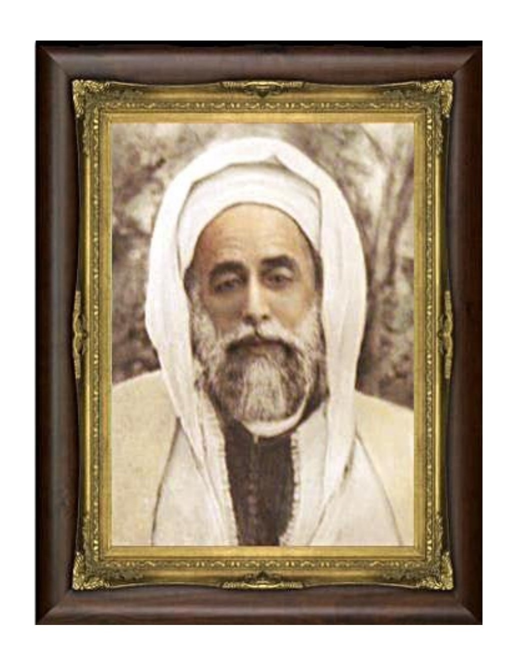
المناجاة العلاوية

للإمام المؤسس غوث العصر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى

رضى الله عنه

المنـــاجــــــاة

للإمَام الأعظمْ المَشهُور بتلقين الإسْم الأعظم



مـَولانا أبي العَباس سَيدي احمـــد بن مُصْطـَفى العـلاوي المسْتغانِمـي

رضى الله عنه

بِســــــمِ اللهِ الرَّحْمـــنِ الرَّحِيـــــم

إلـهي أَسألُكَ بِأَعَزّ مَنْ نَاجَاكَ وَأَفْضَلِ مَنْ دَعَاكَ أَنْ تُمْطِرَ عَلَى قَلْبِي شَآبِيبَ عَطْفِكَ وَسَحَائِبَ رِضَاكَ وَتُلْقِيَ فِيهِ حَلاَوَةَ ذِكْرِكَ وَتُيقِظَهُ مِنْ غَفَلاتِهِ حَتَّى لا يُشَاهِدَ سِوَاكَ وَتُثَبِّتَهُ عَلَى طَاعَتِكَ وَتُقَوّيهِ عَلَى تَقْوَاكَ ، يَا مَنْ تَحَسَّنَتِ الأشْيَاءُ بِبَهَاءِ جَمَالِكَ الأقْدَسِ وَازْدَهَتْ بِظُهُورِ سَنَاكَ ، آتِنَا كِفْلاً مِنْ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنَا نُورًا نَمْشِي بِهِ تَنْجَلِى أمَامَهُ تَكَاثُفُ الظُّلُمَاتِ وَتَتَّضِحُ بِهِ مَنَاهِجُ السَّعَادَةِ وَسُبُلُ الخَيرَاتِ وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى وَلإخْوَانِنَا المُؤْمِنِينَ وَوَفِّقْنَا فِيمَا هُوَ آتٍ، بِحَقّ .

بِســــــمِ اللهِ الرَّحْمــــــنِ الرَّحِيــم

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [1]

" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[2]

" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19).. لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24) "[3].

" وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .."[4] وَفِي ذِكْرِهِ رَاغِبُونَ.

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "[5] . تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الذِي لا يَمُوتُ أبَدًا .

" وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا "[1] اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَ أصِيلاً . سُبْحَانَ الذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ..

---

1 - سورة الحديد الآية : 28
2 - سورة الاعراف الآية : 180
3 - سورة الحشر الآية من 19 إلى 24
4 - سورة الزخرف الآية 14
5 - سورة الانفال الآية 2

سُبْحَانَكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .

سُبْحَانَكَ لا يُحْصِي ثَنَاءَكَ عَلَيْكَ إلاَّ أنْتَ .

سُبْحَانَكَ لاَ يُوَحِّدُكَ حَيْثُ كُنْتَ إلاَّ أنْتَ .

سُبْحَانَكَ لا يُدْرِكُكَ كَيْفَ أَنْتَ إلاَّ أنْتَ .

سُبْحَانَكَ لاَ يَعْرِفُكَ حَيْثُ أَنْتَ إلاَّ أنْتَ .

سُبْحَانَكَ لاَ يَعْلَمُكَ أيْنَ كُنْتَ إلاَّ أنْتَ.

سُبْحَانَ رَبِّنَا رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ " [2]

" أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ "[3]

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَغْلَى مِنْ كَلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ .

---

[1] سورة الاسراء الآية 111

2 سورة الانعام الآية 1

3 سورة النمل الآية 63

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ تَحْتَهُ شَيْءٌ .   لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

لاَ قَدِيرَ إِلاَّ اللهُ . لاَ مُرِيدَ إِلاَّ اللهُ. لاَ سَمِيعَ إِلاَّ اللهُ .

لاَ بَصِيرَ إِلاَّ اللهُ . لاَ عَلِيمَ إِلاَّ اللهُ . لاَ رَحِيمَ إِلاَّ اللهُ .

لاَ حَسِيبَ إِلاَّ اللهُ. لاَ رَقِيبَ إِلاَّ اللهُ. لاَ بَاطِنَ إِلاَّ اللهُ.

لاَ ظَاهِرَ إِلاَّ اللهُ . لاَ كَائِنَ إِلاَّ اللهُ . لاَ مَوْجُودَ إِلاَّ اللهُ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي الأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتِ .   لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي النَّوْمِ وَاليَقَظَاتِ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي المَحْيَا وَ المَمَاتِ .   لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي الصَّحْوِ وَالسَّكَرَاتِ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي العَمْدِ وَالهَفَوَاتِ .   لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي جَمِيعِ اللَّحَظَاتِ .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ أَلْهَمْتَنَا النُّطْقَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تَقَبَّلْ مِنَّا الإِيمَانَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَصَمْتَ دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ اعْصِمْ مِنَّا الإِيمَانَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَرَّفْتَنَا بِفَضْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

قُلْتَ :

" وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِن الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤمِنِين " [1]

1 سورة الأنبياء الآية 87

فَهَا أَنَا نَادَيْتُكَ مِنْ ظُلُمَاتِ النَّفْسِ وَمَا اسْتَوْلَى عَلَيَّ مِنَ الحِسِّ أَنْ :

لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الجَاهِلِينَ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الخَاطِئِينَ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الهَالِكِينَ . فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ لِذِي النُّونِ يَا مَنْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَهَلْ تَرَى أَنَّ يُونُسَ أَحْوَجُ إِلَى الرَّحْمَةِ مِنْ غَيْرِهِ لاَ وَاللهُ فَمُصِيبَةُ المُذْنِبِينَ أَشَدُّ مِنْ مُصِيبَتِهِ فَصِرْنَا بِهَذَا أَفْقَرَ الوَرَى وَقَدْ قُلْتَ : ") " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ "[1]

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي رَحْمَتِكَ مَا هُوَ ذُخْرٌ لِلمُذْنِبِينَ فَإِنَّنَا اسْتَوْدَعْنَاكَ ذَخِيرَتَنَا يَا مَنْ لاَ تَضِيعُ عِنْدَهُ الوَدَائِعُ .

إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ التَّوْبَةَ وَالتَّوَابِينَ لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ . وَلَكِنْ خَشِيتُ إِنْ قُلْتُ تُبْتُ إِلَيْكَ نَقَضْتُ تَوْبَتِي كَمَا هُوَ مِنْ طَبْعِي وَعَادَتِي. فَإِنْ كَانَ ذَالِكَ لاَ يَمْنَعُنِي الوُقُوفَ عِنْدَ بَابِكَ والإعْتَمَادَ عَلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ فَهَا أَنَا تُبْتُ إِلَيْكَ إِنْ وَفَّقْتَنِي وَرَجَعْتُ إِلَيْكَ إِنْ رَضِيتَنِي . وَ كَيْفَ لاَ تَقْبَلُنِي وَقَدْ قُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ :

" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا "[2] . اجْعَلْنَا

اللَّهُمَّ مِنْ أَفْرَادِهِمْ فَقَدْ صَحَّ اعْتِرَافُنَا إِلَيْكَ بِالعِصْيَانِ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الإمْتِنَانُ مِنْكَ بِالغُفْرَانِ . إِلَهِي أَوَ لَيْسَ قَدْ أَنْزَلْتَ فِي كِتَابِكَ عَلَى مَنْ قَدْ حَازَ الشَّرَفَ :

---

1 سورة - التوبة " الآية 60

[2] سورة النساء الآية 17

" قُلْ للذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ [1] . فَرَضِيتَ عَنْهُمْ بِمُجَرَّدِ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ فَإِنْ كَانَ هَذا نَعْتُكَ فَقَدْ تَحَقَّقَ الخَلاَصُ لأَنَّنَا آمَنَّا بِهَا إيمَانًا وَكَرَّرْنَاهَا مِرَارًا وهِيَ عَلَى مَا هِي عَلَيْهِ قَاطِعَةٌ لِلشِّرْكِ مِنْ أَصْلِهِ وَإِنَّنَا وَإِنْ عَصَيْنَاكَ فَمَا كَفَرْنَاكَ وَ إِنْ خَالَفْنَاكَ فَمَا جَحدْنَاكَ .

" رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ "[2] إلَهِي إنَّكَ أمَرْتَنَا بِالسُّؤَالِ وَتَكَفَّلْتَ لَنَا بِالنَّوَالِ فهَا نَحْنُ سَأَلْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا فَاسْتَجِبْ لنَا كَمَا وَعَدْتَنَا . أوَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ :

" أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ "[3]

إلَهِي فَإِنْ كَانَتْ إجَابَتُكَ لِلمُطِيعِينَ فَمَنْ ذَا الذِي يُجِيبُ المُسِيئِينَ

" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ 62 النمل إذَا لَمْ يُجِبِ الكُرِيمُ عَبْدَهُ فيَا شَقَاوَةَ المُذِنِبِينَ فَقَدْ ضَاعَ حَظُّهُمْ مِنَ اللهِ لَوْلاَ أَنْ قُلْتَ : " وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ "[4]

إلَهِي فَقَدْ أَخْرَسَتِ المَعَاصِي لِسَانِي وَأَظْلَمَتِ الغَفَلاتُ جَنَانِي وإلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ ..وَهَا أنَا أسْتَغْفِرُكَ مِمَّا كَانَ مِنَ الذُّنوُبِ وَمَا يَكوُنُ اعْتِمَادًا عَلَى قَوْلِكَ :

"وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ "[5] ..

اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَ أَتَبَرَّأُ لَكَ مِنْ سَائِرِ أَفْعَالِي وَأَفْعَالَ الأشْقِيَاءِ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ..

فَيَا سُبْحَانَكَ مَا أَلْطَفَكَ بِي وَمَا أَقَلَّ حَيَائِي مِنْكَ وَلَكِنْ فِعْلُكَ مَعِي كَمَا تَرْضَاهُ هُوَ الذِي صَيَّرَ فِعْلِي مَعَكَ كَمَا تَرَاهُ . فَجُودُكَ الغَزِيرُ هُوَ الذِي عَوَّدَنِي التَّقْصِيرُ .

---

1 سورة الأنفال الآية 38
2 سورة آل عمران الآية 193
3 سورة البقرة الآية 186
4 - سورة يوسف الآية 87
5 سورة الانفال الآية 33

فَكَمْ عَصَيْتُكَ فَأَكْرَمْتَنِي . وَكَمْ بَارَزْتُكَ فَأَمْهَلْتَنِي وَمَعَ هَذَا كُلَّمَا سَأَلْتُكَ أعْطَيْتَنِي . فَجُودُكَ المَدِيدُ هُوَ الذِي أنْسَانِي بَطْشَكَ الشَّدِيدُ .

إلَهِي لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أمْرِي عُسْرًا

" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "(1)

" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "(2)

اللَّهُمَّ إنَّكَ أعْطَيْتَنَا الإيمَانَ قَبْلَ السُّؤَالِ وَهُوَ أعَزُّ شَيْءٍ تَكَرَّمْتَ عَلَيْنَا بِهِ وَ الكَرِيمُ لاَ يَرْجِعُ فِي هِبَتِهِ وَ المَوْصُوفُ لاَ يَتَخَلَّفُ عَنْ وَصْفِهِ .

اللَّهُمَّ أنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى دِينِي وَإيمَانِي وَأنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى إسْلاَمِي وَإحْسَانِي وَأنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى قَلْبِي وَلِسَانِي

" رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(3)

إلَهِي لَوْلا إسَاءَتِي لَمْ يَظْهَرْ مِنْكَ الإحْسَانُ وَ لَوْلا مَعْصِيَتِي لَمْ يَظْهَرْ مِنْكَ الغُفْرَانُ . فَالْمُخَالَفَةُ مِنِّي هِيَ التِّي أَظْهَرَتْ مَا أَبْطَنَتْهُ المُوَافَقَةُ مِنْ غَيْرِي .

إلَهِي إنَّكَ كَلَّفْتَنِي إصْلاحَ قَلْبٍ مِنِّي وَأَنْ أَجْمَعَهُ عَلَيْكَ وَكَيْفَ تُكَلِّفُنِي إصْلاحَ شَئٍ هُوَ بِيَدِكَ. فَوَحَقِّكَ لَوْ مَلَكْتُهُ سَاعَةً لَرَدَدْتُهُ إلَيْكَ وَلَوْ صَرَّفْتَنِي فِيهِ لَحْظَةً لَجَمَعْتُهُ عَلَيْكَ فَهَا هُوَ تَحَقَّقَ مِنِّي التَّقْصِيرُ وَأَنْتَ عَلَى جَمْعِهِ إذَا تَشَاءُ قَدِيرٌ. إلَهِي إنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ جَرَاءَتِي عَلَيْكَ وَتَقْصِيرِي فِي حَقِّكَ كَمَا أَنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ أَنَّ الجَرَاءَةَ مَنِّي لَمْ تَبْلُغْ إلَى حَدِّ الإشْرَاكِ بِكَ وَلا إلَى الافتراء عَلَيْكَ وإنْ فَاتَتْنِي الطَّاعَةُ لَمْ يَفُتْنِي الإيمَانُ بِكَ وَلا الافتقار إلَيْكَ .

---

1 سورة البقرة الآية 286
2 سورة آل عمران الآية 8
3 سورة التحريم الآية 8

" فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "[1]

إلَهِي فَبِحَقِّ عِزِّكَ إلا مَا تَعَطَّفْتَ عَنْ ذُلِّي وَبَحَقِّ عِلْمِكَ إلا مَا صَفَحْتَ عَنْ جَهْلِي أَوَ لَيْسَ ذَكَرْتَ مِنْ نَعْتِ العُلَمَاءِ :

" وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا "[2]

وَقَدْ سَمِعْتَ مِنِّي الخِطَابَ فَأَسْمِعْنِي مِنْكَ الجَوَابَ .

إلَهِي إنْ نَظَرْتَ إلَى فِعْلِي مَقَتَّنِي وَإنْ نَظَرْتَ إلَى وَصْفِى عَذَرْتَنِي فَالفِعْلُ عَنِّي مُنْقَطِعٌ وَالوَصْفُ مِنِّي مُتَّبَعٌ فَهَلْ تُعَامِلْنِي بِالعَرَضِ الزَّائِلِ أَمْ بِالوَصْفِ الحَاصِلِ فَحَسْبُكَ مِنَ العَاصِي مَا يُكَابِدُهُ مِنْ ذُلِّ المَعَاصِي .

إلَهِي عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِأَعَزِّ الوَسَائِطِ إلَيْكَ وَبِحَقِّكَ عَلَيْكَ إلاَّ مَا صَفَحْتَ عَنْ جَهِلِي وَلا تَزِدْنِي ذُلاًّ عَلَى ذُلِّي .

" أَشْكُـــو بثـي وَحُزْنِـــــي إلَى اللهِ .. "[3]

" أَشْكــــُو ضَعْفـــِي وَ غُبْنــــِي إلَى اللهِ "

" وَأُفَـوِّضُ أَمــْرِي إلَـى اللهِ إنَّ اللهَ بَصِيــــرٌ بِالعِبـــَـاد "[4]

إلَهي فَهَلْ يَلِيقُ بِكَ أنْ تُقَبِّحَ وَجْهًا كَانَ لَكَ ساجِدًا أمْ تُعَذِّبَ بَدَنًا كَانَ لَكَ عَابِدًا أمْ تَحْرِقَ لِسَانًا كانَ لَكَ ذَاكِرًا أَمْ تَطْمِسَ بَصَرًا كانَ لَكَ ناظِرًا أمْ تُؤْلِمَ قَلْبًا كانَ بِكَ عارِفًا أمْ تَطْرُدَ عَبِدًا كانَ مِنْكَ خائِفًا . فَإنْ كانَ ذلِكَ ما يَقْتَضِيهِ العَدْلُ فَقَدْ يُنَازِعُهُ الفَضْلُ وَالوَاقِعُ مِنْكَ وَ الأنْسَبُ أنَّ الرَّحْمَةَ سَابِقَةٌ لِلغَضَبِ .

---

1 سورة القصص الآية 24
2 سورة الفرقان الآية 63
3 سورة يوسف الآية 86
4 سورة غافر الآية 44

إلَهِي وتِلْكَ الرَّحْمَةُ لا تَشْمَلُنِي وَالحَالَةُ أَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَتَّى لَوْ قُلْنَا أنَّكَ كَتَبْتَهَا لِلمُتَّقِينَ فَهَلْ لا يَكُونُ مِنْهَا حَظٌّ لِلمُؤْمِنِينَ الذِّينَ أنَا مِنْ أفْرَادِهِمْ .

إلَهِي إنَّكَ أتْحَفْتَنِي بِالإيمَانِ وَامْتَحَنْتَنِي بِالعِصْيَانِ فَهَلْ تُعَامِلْنِي بِمَا امْتَحَنْتَنِي أمْ تُجَازِينِي بِمَا امْتَحَنْتَنِي فَكُلُّ ذَلِكَ سَائِغٌ مَعْقُولٌ وَمِنْكَ لَذِيذٌ مَقْبُولٌ إنْ كانَ لا يَطْرُدْنَا مِنْ بَابِكَ وَ لا يَمْنَعْنَا مِنْ خِطِابِكَ .

إلَهِي إنَّكَ أَوْجَبْتَ عَلَيْنَا إغَاثَةَ المَلْهُوفِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالإغَاثَةِ مِنَّا

" إنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "[1]

فَأَدْرِكْنَا بِنُصْرتِكَ فَإِنَّ الذُّنُوبَ كَادَتْ تَقْطَعُنَا عَنْ بَابِكَ وَتَمْنَعُنَا التَّعَرُّضَ لِنَفَحَاتِكَ فَيَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلُ هَذَا وَكُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا.

إلَهِي إنّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ أَنَّ مَقَامِي لَمْ يَبْلُغْ عِنْدَكَ جَاهًا نَرْتَضِيهِ وَلا قَدَّمْتُ مِنْ أَعْمَالِي فِعْلا نَرْتَضِيهِ إلا مُجَرَّدَ التَّوْحِيدِ فَإِنِّي شَاهِدٌ عَلَى وحدانيتك وَأَنْت خَيْرُ الشَّاهِدِينَ .

إلَهِي تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ .

إلَهِي إنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ مَيْلِ قُلُوبِنَا إلَيْكَ وَحُنُوِّهَا عَلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَجْتَمِعْ بِكَ فَأَنْتَ عَلَى جَمْعِهَا إذَا تَشَاءُ قَدِيرٌ. فَاجْمَعْهَا اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ .

إلَهِي وَ إنْ كَانَتِ الذُّنُوبُ مِنَّا شَنِيعَةً فَإِنَّنَا مَا نَوَيْنَا بِهَا القَطِيعَةَ فَاجْعَلْهَا مِنَّا اللَّهُمَّ هَفَوَاتٍ فَقَدْ جَاءَ عَنْ نَبِيِّكَ : إنَّمَا الأعْمَالُ بِالنِّيَّات .

إلَهِي إنَّكَ أَمَرْتَنَا بِالعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَنَا وَإنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَأَنْتَ أَوْلَى بِالعَفْوِ مِنَّا

" وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[1]

---

[1] سورة لا البقرة الآية 143

إلَهِي إنْ كَانَتِ أَفْعَالِي الحِسَانُ لا تَأثِيرَ لَهَا فِي الإتِّصَالِ فَكَيْفَ يَكُونُ مَا سَاءَ مِنْهَا سَبَبًا فِي الإنْفِصَالِ .

إلَهِي مَا عَبَدَكَ العَابِدُونَ مَهْمَا عَبَدُوا وَ لا عَرَفَكَ العَارِفُونَ مَهْمَا عَرَفُوا وَلا وَحَّدَكَ المُوَحِّدُونَ مَهْمَا وَحَّدُوا وَلا وَصَفَكَ الوَاصِفُونَ مَهْمَا وَصَفُوا وَكَيْفَ يُدْرِكُ المَوْجُودُ كُنْهَ مَنْ أَوْجَدَهُ أَمُ كَيْفَ يُوَفِّي العَابِدُ حَقَّ مَنْ اسْتَعْبَدَهُ فَسُبْحَانَ مَنْ حَكَمَ الغَيْبَ عَلَى الشَّهَادَةِ فَالظَّاهِرُ غَيْبٌ وَالغَيْبُ شَهَادَةٌ .

إلَهِي كَيْفَ تَخْفَى وَ أَنْتَ الظَّاهِرُ أمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الحَاضِرُ أمْ كَيْفَ تُعْصَى وَ أَنْتَ القَاهِرُ. سُبْحَانَكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ أَنْ حَيَّرْتَنِي فِيكَ .

اللَّهُمَّ زِدْنِي فِيكَ تَحَيُّرًا وَاجْعَلْ حَظَّنَا مِنْكَ حَظًّا مَوْفُورًا وَاغْنِنَا بِكَ عَنِ العَالَمِينَ .

اللَّهُمّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَعَلَيْكَ اعْتَمَدْتُ .

اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ إِنِّى عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ .

اللَّهُمّ افْعَلْ بِنَا مَا أنْتَ أَهْلُهُ وَلا تَفْعَلْ بِنَا مَا نَحْنُ أهْلُهُ .

اللَّهُمَّ اعْصِمْ مِنَّا البَصَرَ وَالبَصِيرَةَ وَطَهِّرْ مِنَّا الفُؤَادَ وَالسَّرِيرَةَ وَقِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ أنْفُسِنَا وَلا تُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا .

" وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ[2] "

" وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ "[3]

" رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [1]

---

[1] سورة الاعراف الآية 23
2 سورة النحل ."،الآية 49
3 سورة الرعد الآية 6

اللَّهُمَّ إنْ قَدَّرْتَ عَلَيْنَا مِحْنَةً فَلا تَجْعَلْهَا فِي دِينِنَا وَإنْ قَدَّرْتَ عَلَيْنَا مُصِيبَةً فَلا تَجْعَلْهَا فِي قُلُوبِنَا وَ إنْ قَدَّرْتَ عَلَيْنَا فِتْنَةً فَلا تَجْعَلْهَا فِي آخِرَتِنَا وَإنْ قَدَّرْتَ عَلَيْنَا مَعْصِيَةً فَلا تَجْعَلْهَا عَاقِبَةَ أمْرِنَا .

اللَّهُمَّ إنِّى لا أَسْأَلُكَ دَفْعَ مَا تُرِيدُ وَ لَكِنِّى أسْأَلُكَ التَّأْيِيدَ فِيمَا تُرِيدُ .

اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ أنْ تُسْلِمَنَا لِلقَدَرِ وَأنْ تُسْلِمَ القَدَرَ إلَيْنَا حَتَّى لا نَتَعَجَّلَ مَا أَجَّلْتَ وَلا نَتَأَجَّلَ مَا عَجَّلْتَ .

" إنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ "[2]

اللَّهُمّ لا تُلْهِمْنَا مَالا يَنْفَعُنَا وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا وَلا تَكِلْنَا إلَى أَنْفُسِنَا

" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي " [3]

اللَّهُمّ كُنْ لِي نَاصِرًا وَمُجِيرًا وَاجْعَلِ العَقْلَ مِنِّى وَزِيرًا ..) " كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) " [4]

رَبَّنَا لا تَفْتِنَا وَلا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلقَوْمِ الظَّالِمِينَ

اللَّهُمَّ إني اسْتَوْدَعْتُكَ ديني وإيماني وأدخلني بِهِمَا في الصَّالِحِينَ .

" رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [5]

---

1 سورة الاعراف الآية 23
2 سورة الحج الآية 14
3 سورة يوسف الآية 53
4 سورة طه الآية من 33 إلى 35
5 سورة يونس الآية 85

اللَّهُمَّ اجْعل سيئاتنا سيئات مَنْ أَحْبَبْتَ وَلا تَجْعَلْ حَسَنَاتِنَا حَسَنَاتِ مَنْ أَبْغَضْتَ اللَّهُمَّ أكْرِمْنَا وَلا تُهِنَّا وَاعْطِنَا وَلا تَحْرِمْنَا وَزِدْنَا وَلا تُنْقِصْنَا وَآثِرْنَا وَلا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَاهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا وَأرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا .

" وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "[1]

اللَّهُمّ لا تَفْتِنَّا فِى دِينِنَا وَلا فِى دُنْيَانَا وَلا فِى مَمَاتِنَا وَلا في مَحْيَانَا وَلا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ .

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِنِعَمِكَ وَجَنِّبْنَا مِنْ نِقَمِكَ .

" مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا " [2]

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنَ العِلْمِ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ وَمِنَ الفَهْمِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ العَقْلِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ الصَّبْرِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ الحَزْمِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ الحِفْظِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ الشَّوْقِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ الذَّوْقِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمِنَ التَّوْفِيقِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ .

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "[3]

اللَّهُمّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا فِى المَحْيَا وَفِى المَمَاتِ .

اللَّهُمَّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا فِى جَمِيعِ الحَالاتِ .

اللَّهُمّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ شَرِّ المَخْلُوقَاتِ

" فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [4]

" فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " [1]

---

1 سورة التوبة الآية 72
2 سورة الكهف الآية 17
3 سورة هود الآية 88
4 سورة البقرة الآية 137

اللَّهُمَّ أحيينا مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لَنَا وَ أَمِتْنَا مَا كَانَ المَمَاتُ خَيْرًا لَنَا وَجَنِّبْنَا شَرَّ أَنْفُسِنَا

إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلا مَا رَحِمَ رَبِّى.

اعْتَصَمْتُ بِاللهِ مِنْ مَكَائِدِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

اعْتَصَمْتُ بِاللهِ مِنْ شَيَاطِينِ الإنْسِ وَالجِنِّ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِ اللهِ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مَكْرِ اللهِ.

اللَّهُمَّ إنِّى الْتَجَأتُ إلَى بَابِكَ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى كَرَمِكَ وَتحَصَّنْتُ بِأَسْمَائِكَ .

بِسْمِ اللهِ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ بِسْمِ اللهِ بَعْدَ كُلِّ شَيءٍ

بِسْمِ اللهِ مَعَ كُلِّ شَيءٍ بِسْمِ اللهِ فِى كُلِّ شَىءٍ

بِسْمِ اللهِ الذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الأرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ .

اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمُ وَهُوَ بِســْمِ اللهِ الرَّحْمــَنِ الرَّحِيــمِ الذي عَنَتْ لَهُ الوُجُوهُ وَخَشَعَت إِلَيْهِ الأصْوَاتُ وَوَجِلَتْ مِن خَشْيَتِهِ القُلُوبُ أنْ تُصَلِّى وَتُسَلِّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأنْ تَقْضِى حَاجَاتِنَا وَتُفَرِّجَ كُرُبَاتِنَا وَتُقِيلَ عَثَرَاتِنَا وَتَغْفِرَ زَلاَّتِنَا وَتُثَبِّتَ أَقْدَامَنَا وَتُبْلِجَ حُجَّتَنَا وَتُؤَيِّدَ أَتْبَاعَنَا وَتُنْزِلَنَا وَإِيَّاهُمْ مَنْزِلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِينَ

اللَّهُمّ احْرُسْنَا بِالْعَيْنِ التَّى لاَ تَنَامُ ، وَاكْنُفْنَا بِالكَنَفِ الذِّي لاَ يُضَامُ ، وَأَدْخِلْنَا فِى الحِصْنِ الذِى لاَ يُرَامُ ، وَاجْعَلْ عَاقِبَةَ أَمْرِنَا دَارَ السَّلاَمِ .

---

[1] سورة يوسف الآية 64

اللَّهُمّ إنِّى أَسْأَلُكَ لِعُمُومِ المُؤمِنِينَ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِمُ الأسْبَابُ ، وَسُدَّتْ دُونَهُمُ الأبْوَابُ ، وَإلَيْكَ المَرْجِعُ وَالمَآبُ ... يَا مَنْ يُرْتَجَى لِكَشْفِ الكُرُبَاتِ ، و يَا مَنْ يُقْصَدُ عِنْدَ المُهِمَّاتُ .

" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" (1)

" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129) " (2)

اللَّهُمَّ إنّى أَسْأَلُكَ بِكُلِّ قَلْبٍ وَلِسَانٍ أنْ تُصَلِّى وَتُسَلِّمَ عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانٍ سَيِّدُنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ فِى كُلِّ شَأْنٍ ، وَأَنْتَ كُلَّ يَوْمٍ فِى شَأْنٍ ، فَالشُّئُونُ مِنْكَ لاَ تُعَدُّ ، والْمَدَدُ مِنْكَ لاَ يَنْفَدْ .

" قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا " (3)

اللَّهُمَّ اجْعَلْ كَلِمَاتِكَ هَاتِهِ لِلصَّلاةِ عَدَدًا وَرَحْمَتَكَ الوَاسِعَةَ لِلسَّلاَمِ مَدَدًا . اللَّهُمَّ إنِّى صَلَّيْتُ عَلَى النَّبِيِّ فَاسْتَغْرَقْتُ أَنْوَاعَ العَدَدِ وَاسْتَوْفَيْتُ أَصْنَافَ المَدَدِ فَانْتَبَهْتُ فَوَجَدْتُ عَدَدَكَ لاَ يُعَدُّ وَمَدَدَكَ لاَ يَنْفَدُ .

اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ أنْ تُنْهِيَ العَدَدَ فِى الصَّلاَةِ عَلَيْهِ فِيمَا لاَ يُعَدُّ وَالمَدَدَ فِيمَا لاَ يَنْفَدُ .

اللَّهُمَّ صَلِّى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ أعطه الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وَعَدْتَّهُ إنَّكَ لاَ تُخْلِفُ المِيعَادَ .

---

[1] سورة النمل الآية 62

2 سورة التوبة الآية 128إلى 129

3 سورة الكهف الآية 109

اللَّهُمَّ عَظِّمْ شَأْنَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَبَيِّنْ بُرْهَانَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَبَلِّجْ حُجَّةَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَوَضِّحْ فَضِيلَةَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَةَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَأَيِّدْ شَرِيعَةَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَسَدِّدْ أُمَّةَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَانْصُرْ أَتْبَاعَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَقَوِّ أَشْيَاعَ سيدنا مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا مَحَبَّةَ سيدنا مُحَمَّدٍ ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ جَعَلْتَ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ مَنَ القُرُبَاتِ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِكُلِّ صَلاَةٍ صُلِّيَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ النَّشْأَةِ إِلَى مَا لاَنِهَايَةَ لِلْكَمَالاَتِ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) " [1]

وَهَاكَ نَصُّ مَا أَمَرَ بِهِ أُسْتَاذُنَا صَاحِبُ المُنَاجَاةِ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ العَلاَوِي . قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَسُرُّنِي أَنْ يَقْرَأَهَا المُرِيدُ فِى كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً بِاخْتِلاَءٍ وَإِحْضَارِ قَلْبٍ وَصِدْقِ لَهْجَةٍ مَعَ التَّمَعُّنِ فِى مَعَانِيهَا وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمَرَّةً فِى الأُسْبُوعِ وَالأَفْضَلُ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ .

وَفَّقَنَا اللهُ لِلْعَمَلِ بِهَا حَتَّى لاَ يَضِيعَ حَظُّنَا مِمَّا هَدَتْهُ لَنَا يَدُ العِنَايَةِ .

المصدر:

النُّورُ الضَّاوِي، في الحِكَم وَمُنَاجَاة الشيخ العَلاَوِي
للإمَام الأعظمْ المَشهُور بتلقين الإسْم الأعظم
مَولانا أبي العَباس سَيدي احمد بن مُصْطَفى
بن عليوَة المسْتغانِمي - متَّعنَا اللهُ بِسرّه وبَرَكاته آمين
اعتنى بجمعه: عَبد العَزيزْ أعرابْ رَعَاه الله آمِين

[1] سورة الصافات الآية من 180 إلى 182

كلمة الختام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بتوفيقه سبحانه وتعالى وعونه ومدده حرر هذا الكتاب بعنوان (الشيخ حسين أبو سردانة سيرة ومسيرة) والذى يتضمن ترجمة كاملة لحياته (رضى الله عنه) حتى وفاته وأبواب آخرى تتعلق بتصوفه وطريقته وجهاده وقصائده وسنده الروحى وغيرها وكان أول هذه الأبواب (ترقية الأرواح إلى مراتب الفلاح) للتعريف بالتصوف الحق وما تضمنه من كلام الأئمة الأعلام وما ذكروه عنه وعرفت سنده المتصل وتسلسله إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أحوال السادة الصوفية الذين تأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفى جميع أحوالهم وتفانوا فى حب مولاهم وعاشوا فى ذكره ومناجاته فعلّمهم وأدبهم وطهرهم وزكاهم رضى الله عنهم أجمعين والمثال الذى بين أيدينا العارف بالله العالم الجليل الشيخ حسين أبو سردانة صاحب السيرة العطرة الذى جمع بين الشريعة والحقيقة واحد منهم واصل طيلة حياته يدعو لنشر الفكر الصوفي السمح بالحكمة والموعظة الحسنة في الملتقيات وعلى المنابر وفي الدواوين وفي جنبات زواياه المنتشرة في كل قرى ومدن فلسطين والتى عمرها ورعاها بالذكر والمذاكرة والعبادة والجهاد يحج إليها الألاف من المريدين والفقراء والعلماء والأعيان يأخذون حظهم الوافر من دروس العزة والكرامة ويستروحون نسائم القرب من الله والتحبب إليه ... وهو ما يفتر عن العبادة والجهاد والدعوة إلى الله فكانت له الوراثة المحمدية (رضى الله عنه وأرضاه) .

وبعد هذا كله .. علنا أحببنا هذا العلم العظيم وعزمنا أن نتخذ من التصوف منهجا ونحلق في أجوائه الصافية ونتعبد في محاريبه ، ونسبح في أنواره ، ونعرج في معارجه فنكون صورة مثالية نحاكى حياة هؤلاء الصوفية العظام فى كل أقوالنا وأحوالنا فنبلغ بذلك ما بلغوا وننال ما نالوا .. أو على الأقل نتشبه بهم ... فقد قيل :

فتشبهوا إذ لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وما أجدر الباحثين ورواد الحقيقة بالبحث عن ذلك التراث الإسلامي العظيم الذى تركه لهم أسلافهم وديعة في أيديهم وأمانة فى أعناقهم فيأخذون عن أهله ويقدروه حق قدرة ويخلصوه من كل شائبة تعكر صفوه ، حتى يتسنى لطالب الحقيقة أن يجدها سليمة صحيحة ويميزها حقا عن سواها ...

هذا ما أملناه ووفقنا الله إليه من إثبات هذا الكتاب ..

فهو سبحانه وتعالى الموفق والهادى إلى الصواب ...

جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به كل من قرأه

وهداه إلى طريق الحق المبين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله هذا الكتاب الثلاثاء الثالث من شهر شعبان المعظم عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين للهجرة

الموافق السابع عشر من شهر مارس عام ألفين وواحد وعشرين ميلاديا

(1442هـ / 2021م)

المصادر

1. القرءان الكريم
2. السنة المطهرة ..
3. إحياء علوم الدين للإمام الغزالى....
4. المنح القدوسية للإمام أحمد العلاوى المستغانمى..
5. الروضة السنية فى المآثر العلاوية للشيخ عدة بن تونس1954... .
6. حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى 1961.
7. ديوان الشيخ أحمد العلاوى ـ الطبعة السابعة 2007.
8. المنقذ من الضلال للشيخ عبد الحليم محمود1985.
9. أضواء على التصوف للعارف بالله السيد محمد عيد الشافعى
10. مذكرات رحلة حياتى للشيخ محمد حسين أبو سردانة .
11. الفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسنى طبعة 2010.
12. الإمام العلاوى للدكتور مهدى محمد عبد الله جامعة نزوى ـ سلطنة عمان 2013م
13. كتاب الشيخ خلف الخلفات ـ عرفات خضرـ طبعة 2014.دار الوفاء ـ مصر
14. كتاب الشيخ أبو أحمد الفالوجى ـ عرفات خضر 2018 ـ دار الفقيه
15. كتاب الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية ـ للأستاذ/عرفات خضر ـ طبعة 2019م
16. الطريقة الصديقية الشاذلية للعلامة ا. د على جمعه .
17. لطائف المنن ..لابن عطاء الله السكندرى .

المحتويات



المؤلف في سطور

- عرفات بن خضر بن سالمان بن سليم السواركة .
- ولد بالجورة – شمال سيناء عام ١٩٥١م .
- تعلم في كتاب الزاوية القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم و حفظ متن أبى شجاع فى فقه العبادات للإمام الشافعي - رضى الله عنه .
- التحق بالمدارس الحكومية وأتم المرحلة الثانوية

وبعدها التحق بمعهد المعلمين وعين مدرسا بالتربية والتعليم ١٩٧٧م .ثم درس في قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة القاهرة - تدرج في وظائف الحكومة حتى شغل وظيفة رئيس قطاع التعليم بالجورة – بوزارة التربية والتعليم .

نشأته الروحية وصحبته لأولياء الله :

- تتلمذ (صغيرا)على يد الشيخ أبى أحمد الفالوجي في حياته حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ١٩٦٧م .
- أكمل تربيته على يد (الشيخ خلف الخلفات) رحمه الله فأقام بزاويته حيث عمل إماما وخطيبا بمسجد الزاوية بالجورة ومعلما ومربيا للنشء لأكثر من أربعين عاما قضاها مع الشيخ خلف كان معه في جلساته مع أحبابه ومريديه .. وبجواره في مجلس القضاء العرفي وكاتبا له في كل عرائضه ومذكراته ضد الاحتلال الإسرائيلي .. مرافقا له في أغلب زياراته ولقاءته .
- كان الشيخ خلف يعهد إليه بأمور الطريقة في أثناء غيابه أو سفره ولاسيما أثناء اعتقالاته المتكررة على أيدى الاحتلال الإسرائيلي .
- لقد كانت صحبته لشيخه صحبة تربية واقتداء وإرادة وتحكيم حتى تلقى عنه علوم الطريقة والدعوة إلى الله فكان ما أراده الله له من مدد شيخه ودعمه له حسا ومعنى .
- بعد انتقال الشيخ خلف للرفيق الأعلى عام ٢٠٠٩ م...تم اختياره خليفة له من قبل أبناء الطريقة . .حفظه الله تعالى وبارك له في عمره...آمين يارب العالمين.

مؤلفاته :-

- كتاب الشيخ خلف الخلفات ٢٠١٤م
- كتاب الشيخ أبو أحمد الفالوجي ٢٠١٨م
- كتاب الطريقة العلاوية الدرقاوية بمصر العربية ٢٠١٩م